جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم العلوم الانسانية

شعبة التاريخ

# الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مملكة مالي الإسلامية خلال القرن 8هـ/14م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ تخصص إفريقيا جنوب الصحراء

من إعداد الطالبتين:

- فتحية عماري
- وحيدة بوزمارن

تحت إشراف الأستاذ:

د. إبراهيم بتقة

السنة الجامعية: 1441- 1442/ 2019-2020

جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم العلوم الانسانية

شعبة التاريخ

# الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مملكة مالي الإسلامية خلال القرن 8هـ/14م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ تخصص إفريقيا جنوب الصحراء

من إعداد الطالبتين:

- فتحية عماري
- وحيدة بوزمارن

تحت إشراف الأستاذ:

د. إبراهيم بتقة

السنة الجامعية: 1441- 1442/ 2019-2020

# شكر وعرفان

**قال تعالى ﴿ ولئن شكرتم لأزيدنكم ﴾**

**فنشكره سبحانه وتعالى على ما منه من توفيق في إنجاز هذه المذكرة.**

**ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم "من لم يشكر الناس لا يشكر الله".**

**فشكر وتقدير وعرفان للأستاذ الفاضل المشرف "إبراهيم بتقة".**

**وإلى كل من قدم لنا يد العون وإلى كل أساتذتنا.**

**ومن أفادنا من قريب أو بعيد جزاهم الله عنا كل خير.**

# إهداء

***إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب.***

***إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة.***

***إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم.***

***إلى صاحب القلب الكبير (والدي العزيز).***

***إلى من أرضعتني الحب والحنان.***

***إلى رمز الحب وبلسم الشفاء.***

***إلى القلب الناصع بالبياض (والدتي الحبيبة).***

***إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي (إخوتي).***

***إلى من كانوا ملاذي وملجئي إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات.***

***إلى من سأفتقدهم...وأتمنى أن لا يفتقدوني.***

***إلى من جعلهم الله إخوتي بالله...ومن أحببتهم بالله طلاب قسم العلوم الإنسانية.***

***إلى كل هؤلاء وهؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع.***

***وأسأل الله أن يجعله نبراسا لكل طالب علم.***

***آمين يا رب العالمين***

فتيحة

# إهداء

***لك الحمد ربي على عظيم فضلك وكثير عطائك.***

***أهدي ثمرة جهدي هذه إلى فضاء المحبة وريحان الدنيا وبهجتها أمـــي الغاليـة حفظها الله وأطال في عمرها.***

***إلـــى أبـي العزيز حفظـه الله وجعله نبراسا وسراجا به نقتدي.***

***إلـــى إخوتـي وسندي في هذه الدنيا أحمد، علـي، خلود، شيماء، والكتكوتة وسام وصغير الأسرة أشرف دون أن أنسى رفيق دربي وزوجي المستقبلي سفيان حفظه الله لـــي وأدامه سندا لـــي.***

***إلـــى كل الأهل والأقارب.***

***إلـــى كل رفقاء الدراسة (مليكة، نصيرة).***

***وإلـــى كل من تذكرهم القلب ونسيهم القلـــم.***

وجيدة

**المختصرات:**

* ج: جزء.

* د ط: دون طبعة.

* د س: دون سنة.

* تح: تحقيق.

* ص: صفحة.

* مج: مجلد.

P: Page.

Ed: Edition.

V: Volume.

T: Tome

# مقدمة

**مقدمة:**

لقد شهدت غرب إفريقيا قيام العديد من الممالك والإمبراطوريات ضمن المنطقة الواقعة جنوب الصحراء، والتي عرفت في كتابات المصادر العربية "ببلاد السودان"، التي قسمت بدورها إلى سودان شرقي وسودان أوسط والسودان الغربي، هذا الأخير الذي يحدد جغرافيا من المحيط الأطلسي غربا إلى بحيرة تشاد شرقا، ومن بين هذه الممالك والقوى العظمى التي نشأت به نجد مملكة مالي خلال القرنين (13-15م)، والتي استطاعت أن تحتل حيزا هاما في تاريخ إفريقيا، لما عرفته من ازدهار وتطور ساهم فيه أكثر انتشار الإسلام بها فعرفت بمملكة مالي الإسلامية، وكذلك تحضر سكان مالي وأهلها في جميع الميادين الاجتماعية منها والاقتصادية خاصة، سنحاول من خلال هذه الدراسة معالجة الحياة الاجتماعية والاقتصادية لمملكة مالي خلال القرن الثامن هجري الرابع عشر ميلادي (8هـ-14م).

لقد اختلفت وتعددت الأسباب التي جعلتنا نصوب أنظارنا حول هذا الموضوع، ويمكن أن نذكر بعضها في النقاط التالية:

1- الانتماء للقارة ومحاولتنا الخوض في أهم الأحداث الفاعلة في قارة إفريقيا.

2- حب المعرفة والاستكشاف.

3- التعرف على الأحوال الاجتماعية والاقتصادية لهذه المملكة.

4- محاولتنا إعطاء القارة الافريقية حقها من الدراسة عموما و مملكة مالي على وجه الخصوص، باكتشافها لبعض خباياها، و البحث في تاريخ الاسلام و حضارته في افريقيا جنوب الصحراء.

ولقد ارتأينا من خلال هذه الدراسة لهذا الموضوع الإجابة عن الإشكالية التي تتمحور حول مملكة مالي ككيان سياسي وكذا دراسة تطور جانبيها الاجتماعي والاقتصادي، و ذلك من خلال طرح التساؤل التالي:

" **ماهي عوامل تطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مملكة مالي القرن 14م؟ وفيما تكمن مظاهر ازدهارها؟** " وتندرج تحت هاذه الاشكالية عدة تساؤلات فرعية منها:

- كيف كان نظلم الحكم في مملكة مالي خلال القرن 14 م؟
- ماهي عاداتهم وتقاليدهم، وهل كان للمرأة دور فاعل في المجتمع المالي؟
- فيما تمثلت مقومات المجتمع المالي الاقتصادية ؟ وإلى أي مدى ساهمت في تطور اقتصاد المملكة؟

للإجابة على هذه الاشكالية قمنا باتباع المنهج التاريخي من خلال سرد بعض الأحداث التاريخية للملكة، ووصف الحياة الاجتماعية والاقتصادية لمملكة مالي، مع تقديم بعض التحليلات البسيطة الممكنة. و لقد قمنا بمعالجة هذا الموضوع وفق الخطة التالية:

مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة بالإضافة إلى ملاحق و فهارس.

فقد جاء الفصل الاول تمهيديا بعنوان مملكة مالي النشأة والتطور حيث تطرقنا فيه الى تاريخ مالي منذ ان كانت عبارة عن إقليم تابع لمملكة غانا الى ان اصبحت امبراطورية مترامية الاطراف.

أما الفصل الثاني الذي قدمّ تحت عنوان الحياة الاجتماعية لمملكة مالي فتناولنا فيه بنية المجتمع المالي بالإضافة الى العادات والتقاليد ودور المرأة في المجتمع المالي .

أما الفصل الثالث فتطرقنا فيه للحياة الاقتصادية بقطاعاتها الثلاث بداية بالفلاحة التي تحدثنا عن طرقها واساليبها وكذلك الصناعة والتجارة التي كان لها دور في ازدهار المملكة.

اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع في مقدمتها البكري وابن بطوطة وكتابه المعنون بـ "رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، وهو من أشهر الرحالة الذين زاروا المملكة ووصفوها وصفا دقيقا، كذلك اعتمدنا على صبح الأعشى لأبي العباس أحمد القلقشندي، ومسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري، وبعض المراجع مثل أحمد الشكري بالاعتماد على كتابه الإسلام والمجتمع السوداني امبراطورية مالي 1230-1430م، وكذلك بشار أكرم جميل الملاح في بحثه التحولات التي أحدثها الإسلام في المجتمع الإفريقي من القرن 5-9هـ/11-15 م، أما فيما يخص الرسائل الجامعية فقد اعتمدنا الداجي رمضان، إفريقيا جنوب الصحراء في كتابات الرحالة المسلمين في العصور الوسطى القرن 8 هـ/ 14 م ( مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ)، إلى جانب العديد من المجلات والدوريات منها مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية.

ولقد واجهنا عدد من الصعوبات أبرزها:

- اختلاط الحقيقة التاريخية بالأسطورة الشعبية في تاريخ بلاد السودان عموما ومملكة مالي خصوصا، مما يدفع الباحث إلى بذل جهد كبير للوصول إلى الحقيقة التاريخية الخالية من الخرافة التي تحمل الكثير من الأكاذيب.

الظروف الصحية السائدة في البلاد والمتمثلة في جائحة كرونا والتي اعاقت سيرورة عملنا وذلك لصعوبة التواصل مع الأستاذ المشرف وزميلتي في البحث وصعوبة التنقل الى المكتبات.

– قلة المعلومات المكتوبة من قبل المؤرخين والجغرافيين العرب حول هذه المملكة.

وفي الأخير نقدم شكرنا لأستاذنا " إبراهيم بتقة" على مجهوداته وآرائه السديدة فجزاه الله عنا خير الجزاء وجعله ذخرا للأجيال القادمة، كما لا ننسى أن نتقدم بجزيل الشكر لكل أساتذة العلوم الإنسانية الذين لم يبخلوا علينا بما لديهم من معلومات، فنرجوا من الله أن يرزقهم من أوسع أبواب رحمته، كما أننا نعتذر عن أي نقص والكمال لله وحده، رغم محاولاتنا الاجتهاد والإلمام بكافة عناصره، فإن أصبنا فمن الله وحده، وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

ويبقى اعتقادنا قائما في أن أي إفادات للأساتذة الأجلاء وملاحظاتهم سيكون لها الأثر البالغ في إثراء هذه المذكرة ورفع اللبس والغموض عنها.

## الفصل الأول:

## مملكة مالي النشأة والتطور

**المبحث الأول: التعريف بمملكة مالي.**

**المطلب الأول: أصل التسمية والموقع الجغرافي.**

**المطلب الثاني: تأسيس مملكة مالي.**

**المبحث الثاني: نظام الحكم وأشهر السلاطين بالمملكة.**

**المطلب الأول: نظام الحكم والإدارة.**

**المطلب الثاني: أشهر سلاطين مالي.**

**الثالث المطلب: مرحلة الأفول والانهيار.**

يعتبر الجانب السياسي من أهم جوانب مملكة مالي الجديرة بالدراسة وذلك راجع للدور الكبير والتأثير البارز على مختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، وقد خصصنا هذا الفصل لدراسة الجانب السياسي و التنظيم الاداري للمملكة.

**المبحث الأول: التعريف بمملكة مالي.**

**المطلب الأول :أصل التسمية والموقع الجغرافي.**

تعد مملكة مالي من أشهر الممالك الإسلامية التي قامت في منطقة السودان الغربي في القرون الوسطى، وقد اختلف المؤرخون والجغرافيون العرب في كيفية ضبط اسمها الصحيح ورسم حروفها، فنجد البكري ضبطها في كتابه باسم "ملل"[1]، وكذلك الإدريسي يسميها ب "ملل" وهي من بلاد لملم وهي مدينة صغيرة[2] ، بينما يسميها كل من العمري والوزان بمالي [3]، كما وردت عند ابن بطوطة الذي زارها في منتصف القرن 8هـ/14م بمالي حيث قال:

[1]- ابي عبيد الله البكري ، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من المسالك والممالك**، دار الكتاب الإسلامي ،القاهرة ،ص178

[2]- أبي عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الجسني الإدريسي ، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مج1، 2002م، ص22.

[3]- شهاب الدين أحمد بن يحي بن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لممالك اليمن والمغرب الإسلامي وقبائل العرب**، تر، حمزة عباس، ط1، أبو ظبي، المجتمع الثقافي 2002م، ص 109، كذلك حسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي، وصف إفريقيا، ط1، تر، محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1983م، ص164.

"...ثم سرنا من كارسخو وهو على نحو عشر أميال من مالي"[1]، أما المغاربة فيطلقون عليها "مل" أو "مليت"[2] ويعرفها كعت ب "مل" في قوله :مل مشتمل على مائة مدينة" [3] والسعدي ب "مالي"،[4] وقد ذكرها ابن خلدون بـ "مالي" [5]، كما أوضح القلقشندي كيفية نطقها الصحيح "ومالي بفتح الميم وألف بعدها لام مشددة والياء مشناة تحت في الآخر" [6]، وهذا ما أكدته الدراسات التي أثبتت أن تسميتها الصحيحة هي "مالي"[7].

كما عرفت مالي وخاصة عند المصريين ببلاد التكرور واشتهر ملكها باسم ملك التكرور حيث يذكر ابن خلدون أن الشيخ عثمان فقيه أهل غانية وكبيرهم علما ودينا وشهرة أنه قال له "إنهم يسمون التكرور ورزعاي ومالي انكاويه،[8] إلا أن هذه التسمية خطأ منهم ناتج عن جهلهم

---

[1]- ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي ابن بطوطة ،**رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، 1407ه/1987م ،ج1،ط1،ص681

[2]- الهادي المبروك الدالي. **مملكة مالي الإسلامية وعلاقتها مع المغرب وليبيا**، دار الملتقى للطباعة والنشر، 2001، ط1، ص23

[3]– محمد كعت بن الحاج المتوكل الكرمني التنبكتي الوعكري، **تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذيلة لبعض من حفدته**، المدرسة الباريزية للتدريس، باريس 1964م، ص15.

[4]– عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر السعدي، **تاريخ السودان**، تر، هوداس دلافوس، المدرسة الباريزية للألسن الشرقية، باريس، 1981م، ص9.

[5]– عبد الرحمن ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تر، سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، 2000، ج6، ص256.

[6]– أبو العباس أحمد القلقشندي، **صبح الأعشى في كتابة الإنشا**، دار الكتب الخديوية، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915، ج5، ص282.

[7] جوان جويف، **الإسلام في ممالك وامبراطوريات افريقيا السوداء**، تر ،مختار سويفي ، دار الكتب الإسلامية، مصر ، لبنان،د ط،ص،65

[8]– ابن خلدون، المصدر السابق، ص266.

بالمنطقة فالعمري يقول: "أن ملك لو سمع هذا الأنف منهم لأن التكرور إنما هو إقليم من أقاليم مملكته والأحب إليه أن يقال صاحب مالي لأنه الإقليم الأكبر وهو به أشهر" [1].

واختلفت وتنوعت تسميات شعوب مالي وذلك حسب لغات ولهجات الشعوب والقبائل المجاورة لهم، فأطلق عليهم الفولانيين والتكارة لفظ المالنك، وقبائل موسى هي الأخرى أعطتهم لفظ ونقارة وكانت تقصد بذلك الماندينغ [2]، أما لفظ مالي باللغة الماندية فتعني "أين يعيش الماء".[3]

**2-الموقع الجغرافي:**

تذكر المصادر التي تناولت مملكة مالي الإسلامية اتساع مساحتها في بلاد السودان الغربي جنوب الصحراء، فوردت في كتاب حسن الوزان "وصف إفريقيا" أن مملكة مالي تمتد على طول واد النيجر الأعلى مساحة لا تقل عن 300 فرسخ متصلة ببحر المحيط. [4]

وذكر القلقشندي نقلا عن سعيد الدوكاني قائلا: "إن هذه المملكة مربعة طولها أربعة أشهر أو تزيد وعرضها مثل ذلك وجميعها مسكونة إلا ما قل، وهذه المملكة هي من أعظم ممالك السودان"[5].

---

[1]- العمري، المصدر السابق، ص150.

[2]- الهادي المبروك الدالي، **التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا وزار الصحراء من نهاية القرن 15 إلى بداية القرن 18**، الدار المصرية اللبنانية، ط1، ص49.

[3]- أحمد شكري، **الإسلام والمجتمع السوداني "امبراطورية مالي 1230-1430م**، المجتمع الثقافي 1999م، أبو ظبي، ط1، ص66.

[4]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج5، ص164.

[5]- القلقشندي، المصدر السابق،ص282

وأضاف أنه يحدها من الغرب البحر المحيط وبلاد البرنو من الشرق ومن الشمال جبال البربر ومن الجنوب الهمج [1]، كما أورد العمري أن طولها حوالي سنة [2]، ومع مرور الزمن اتسعت رقعة المملكة أكثر حتى وصلت المحيط الأطلسي[3]، وبذلك ضمت مملكة مالي بلاد شاسعة الأرجاء امتدت غربا حتى شواطئ الأطلنطي وشمالا حتى مناجم الملح في تغارة وشرقا حتى مناجم النحاس في تاكدا Takedda[4].

بالإضافة إلى ذلك فإن زبادية يرى أن حدود إمبراطورية مالي تشمل الأراضي التي تفتح الآن كل من دولتي مالي الحالية والسنغال[5]، ومالي اليوم تشغل كل من جمهورية مالي في الوسط موريتانيا الجنوبية في الشمال [6]، والسنغال وغينيا في الغرب وأراضي ساحل العاج الشمالية والفولتا في الجنوب وجمهورية النيجر في الشرق[7].

**المطلب الثاني: تأسيس مملكة مالي.**

تعد مملكة مالي من أشهر المماليك الإسلامية التي قامت في منطقة غرب إفريقيا في القرون الوسطى، تأسست هذه المملكة حوالي سنة 638هـ/1240م على يد شعب زنجي يسمى الماندينغ (الماندينغو) الذي يعتبر من أوائل الشعوب التي اعتنقت الإسلام [8]، فيذكر البكري أن أول من اعتنق الإسلام من مالي ملك يسمى المسلماني [9]، وابن خلدون يطلق عليه برمندان

---

[1]– نفسه، ص282.

[2]– العمري، المصدر السابق، ص107.

[3]– عايدة الغرب موسى، **تجارة العبيد في إفريقيا**، مكتبة الشروق الدولية، ص107.

[4]– جوان جوزيف، المرجع السابق، ص 72–75.

[5]– أحمد الدين فليجة، **إفريقيا دراسة عامة وإقليمية**، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، ص41.

[6]– محمد فاضل علي الباري، **المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة**، دار الكتب العلمية 1971، ط1، ص75.

[7]– نعيم قداح، **إفريقيا الغربية في ظل الإسلام**، تر، عمر الحكيم، سلسلة الثقافة الشعبية، ص66.

[8]– محمود كعت، المصدر السابق، ص15.

[9]– البكري، المصدر السابق، ص65.

الذي أدى فريضة الحج واقتفى سنه في الحج ملوك بعده [1]، وكانت مالي أنذاك عبارة عن إمارة صغيرة في إقليم كنجابا تتكون من مدينتين صغيرتين وهما كبرى عبارة عن قرية لا أسوار لها والثانية ذو السكان [2]، خضعتا لحكم عدة أسر أهمها أسرة باكابوكو، كوفاتي والكوناتين [3].

وقد ساعدت مجموعة من الظروف على قيام هذه المملكة منها أفول غانا على يد المرابطين 600هـ/1203م، وهذا ما أكده ابن خلدون حيث قال: "أهل غانية ضعف ملكهم وتلاشى أمرهم واستفحل أمر الملثمين المجاورين لهم من جانب الشمالي ممايلي البربر" [4]، الذي ترك فراغا سياسيا في المنطقة أدى إلى ظهور كيانات مستقلة كمملكة الصوصو بقيادة سومانجورو التي حاولت السيطرة على الأقاليم الجنوبية منها. [5] وبذلك استطاع أن يغزوا إقليم كانجاب واستولى عليه بقتل الملك ناري فامغان وأبناءه إحدى عشر بطريقة وحشية واستبقى على أصغرهم المدعو سونديات كيتا الذي كان مصاب بالشلل[6]، حيث تمكن هذا الأخير من الفرار من قبضة سومنانجورو مع أمه وأخته إلى إمارة ميما في منطقة الساحل، أين طلب من حاكمها "فاران نونكار" اللجوء، وقد استقبل بحفاوة كبيرة وأعجب الملك بشجاعته فأوكل إليه مناصب هامة [7]، فقرر الإنتقام لإخوته واسترجاع أمجاد كنجابا، ففي سنة 1235م استطاع استرجاع "كانجاب" حيث كون جيش قوي غزا به مملكة الصوصو وقتل الملك سومانجورو في

---

[1]– ابن خلدون، المصدر السابق، 266.

[2]– أحمد شكري، المرجع السابق، ص175.

[3]– الهادي مبروك الدالي، المرجع السابق، ص51.

[4]– ابن خلدون، المصدر السابق، ص266.

[5]– الهادي مبروك الدالي، **مملكة مالي**، المرجع السابق، ص22.

[6]– محمود شاكر، المرجع السابق، ص73.

[7]– نور الدين شعباني:،**عائلة كيتا ودورها في مملكة مالي الإسلامية من القرن 5–10هـ/11–16م**، القدس الذهبية، 2019، د ط، ص 199–200.

معركة كيرنيا 1235م [1]، وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون: "وكان ملكهم (يقصد ملك مالي) الأعظم الذي تغلب على الصوصو وافتتح بلادهم وانتزع الملك من أبيهم اسمه ماري جاطة ومعنى ماري عندهم الأمير الذي يكون نسل السلطان وحاطة الأسد" [2].

وهكذا كتب لسلالة آل كيتا أن تبحث من جديد بعد أن أبادها ملك الصوصو عن طريق طفل صغير ضعيف ومقعد الذي لم يكتف بإعادة إحياء عائلة "كيتا" وإحياء مملكة مالي باسترجاع حرية واستقلال من قبضة الصوصو، وإنما سعى إلى بناء أكبر وأول إمبراطورية إسلامية عرفها السودان الغربي في التاريخ.

**المبحث الثاني: نظام الحكم وأشهر السلاطين بالمملكة.**

**المطلب الأول: نظام الحكم والادارة.**

عندما نتحدث عن التنظيمات السياسية والإدارية لإمبراطورية مالي لابد أن نعرف بالدور الذي أنجزه "سونديانا كيتا" في مؤتمر كوروكان فوكا 1236 الذي وضع فيه الأطر العامة وحدد أسس التنظيمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي بقيت سائرة لعدة قرون في مالي[3]. وقد تمتعت المملكة برقعة ترابية شاسعة ونظام حكم ملكي وراثي في الأغلب الأعم [4]، حيث ينتقل من الأب إلى الابن أو الأخ والقاعدة هو أن يتولى من هو أكبر سنا من الأبناء والإخوة.[5]

---

[1]– جوان جوزيف، المرجع السابق، ص66.

[2]– ابن خلدون، المصدر السابق، ص266.

[3]– نور الدين شعباني، **عائلة كيتا** ، المرجع السابق، ص164.

[4]– الهادي مبروك دالي، **التاريخ السياسي** ، مرجع سابق، ص66.

[5]– جمال فوزي محمد، **أوضاع السودان الغربي في عهد منسا موسى 712-738هـ/1312-1337م**، **مجلة المؤرخ العربي**، العدد 8، المجلد الأول، اتحاد المؤرخين العرب، مصر 2000، ص668.

فابن بطوطة عند زيارته لها وجد السلطان فيها منسا سليمان[1]، وقد انتشر في منطقة غرب إفريقيا توريث أبناء البنت أو أبناء الأخت وما يؤكد ذلك أن أبا بكر قد تولى الحكم 674هـ/1275م وهو ينتسب إلى ماري جاطة بأنه ابن ابنته [2]، أي على قاعدة العجم وهذا ما وضحه القلقشندي حيث قال: "على قاعدة العجم في توريث البنت أو ابن البنت" [3]، وأورد ابن بطوطة معلومات عن ذلك مشيرا إلى أنه شاهد في مدينة "تكدا" أبناء أخت السلطان يرثونه في المملكة، كما لاحظ ذلك أيضا في مدينة ولاته فقال: "لا يرث الرجل إلا أبناء أخته دون بنيه"[4] وما يؤكد توارث الحكم هو سؤال حاجب مصر ابن أمير للسلطان فقال: "نحن أصل البيت نتوارث الملك" [5]، إضافة إلى ذلك كانت زوجة السلطان تشارك في الحكم في بعض الأحيان وتلقب باسم "قاسا " ومعناها الملكة أو الزوجة الكبرى، وكان يذكر اسمها على المنبر إلى جانب اسم السلطان [6].

رغم الاستقرار الذي عرفه نظام الحكم في مالي غير أنها شهدت اضطرابات وفوضى وحكما استبداديا [7]، ذلك عندما تغلب على ملكهم مولى من مواليهم اسمه ساكورة وقال الشيخ عثمان: "ضبطه بلسانهم أهل غاية سيكرة" [8].

---

[1]– ابن بطوطة ،المصدر السابق، ص397.

[2]– الهادي مبروك الدالي، **مملكة مالي** ،المرجع السابق، ص58.

[3]– القلقشندي، المصدر السابق، ص294.

[4]– ابن بطوطة، المصدر السابق، ص406.

[5]– العمري، المصدر السابق، ص120.

[6]– ابن بطوطة، المصدر السابق، ص802.

[7]– الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي**، المرجع السابق، ص67.

[8]– ابن خلدون، المصدر السابق، ص267.

**1- نظام الحكم في مالي:**

لقد انتهجت مملكة مالي الإسلامية في نظام حكمها نهج بعض الممالك الإسلامية المعاصرة لها وكان نظام الحكم تستند فيه السلطة إلى الملك بالدرجة الأولى ويسير دفة الحكم مع الملك ونائبه مجلس الوزراء وموظفون يسيرون دواوين المملكة، فحسب القلقشندي كان يوجد في المملكة الوزراء والقضاة وكتاب وكذلك الدواوين[1]، كما وصف ليون الإفريقي تمبكتو فيقول: إن في تمبكتو عددا كبيرا من القضاة والأطباء والكتبة يتقاضون مرتبات عالية من الملك الذي يحترم رجال العلم. [2]

وقد تحدث العمري عن وجود مترجمين ودواوين داخل المملكة بحيث كان ملوك مالي لا يكتبون شيئا في الغالب، بل يكلف الأمر لصاحب وظيفته وكان كتابهم يكتبون بالخط العربي المغربي [3]، وما يثبت ذلك أن منسا موسى في رسالته لحضرة السلطانية بمصر يذكر أنها كتبت بالخط المغربي في ورق عريض السطر إلى جانب السطر كتبه إلى جانب بعض خواصه ممن جاء يدج ومضمونه السلام والوصية[4].

[1]- القلقشندي، المصدر السابق، ص298.

[2]- باسل دافيدسون، **إفريقيا القديمة تكتشف من جديد**، تر، نبيل بدر، محمود شوق الكيان، دار القومية للطباعة والنشر، العدد 39، ص46.

[3]- نورالدين شعباني، المرجع السابق، ص175.

[4]- العمري، المصدر السابق، ص125.

أما عن الموظفين المساعدين للملك فنجد "قنجا" وهو نائب الملك ووالي العاصمة أيضا كان يقوم مقام الملك في حالة غيابه أو سفره ويساعده في تسيير شؤون البلاد، وقد أناب منسا موسى ابنه محمد أثناء غيابه في رحلة الحج[1].

ويأتي بعد "السانتيجي" أمين الخزانة وهو بمثابة وزير للمالية وهو في الأصل أمين مخازن الغلال الملكية ومع نمو مصادر الدخل أصبح أمين خزائن الذهب والثروات و"الدوغونيجي" هو رئيس تقليدي محلي يحكم القرى [2].

و"فاران" أو "فرابا" ويعرف أيضا بـ "دياماتتيغي" أو "أوكا فونيجي" وهو يمثل سلطة مالي في المقاطعات، كما أنه أنه يعد المتكلم باسم سكان المقاطعة لدى منسا مالي إذا اجتمع برعيته [3]، أي يعد بمثابة النائب حسب ابن بطوطة الذي يقول بأن فرابا معناها النائب مثل "فرابا حسين بسجلماسة"[4].

بالإضافة إلى المنشد "الجيلي" أو الشاعر الذي يقوم بتنظيم الشعر والمدائح الممجدة للملك، وجد أيضا الترجمان "دوغا" الذي كان بمثابة اللسان الذي كانت تكلم به الرعية ملكها[5].

ويذكر العمري أنه لما خرج ابن الأمير حاجب الملاقاة الملك منسا موسى عند مروره بمصر كان لا يحدثه إلا بترجمان رغم أنه يجيد الكلام باللغة العربية[6]، ويؤكد ابن خلدون بأن منسا موسى لما ذهب إلى الحج اصطحب معه ترجمان يدعى الحاج يونس وقد وصفه بترجمان

---

[1]– جمال فوزي محمد، المرجع السابق، ص 667–668.

[2]– نياتي (ج.ت)، **مالي والتوسع الثاني للماندينغ**، تاريخ إفريقيا العام، اليونيسكو، بيروت 1988، مج 4، إفريقيا من القرن 12 إلى 16، ص172.

[3]– نور الدين شعباني، **عائلة كايتا**، المصدر السابق، ص 165–166.

[4]– ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 689.

[5]– نور الدين شعباني، نفس المرجع ، ص187.

[6]– العمري، المصدر السابق، ص122.

التكروري [1]، إلى جانب المحاسب الذي يعرف حسب المصطلح السوداني "المتشاجو" يعني الذي يشرف على السير العادي للحركة التجارية[2].

وفيما يخص القرارات فكانت متعددة يقول المؤرخ الغيني جبريل نيان: "أنه في مالي وزارات لأهم المصالح العامة ويسمى Farama,Fma (فاما أو فارما) فهناك وزير الثقافة وآخر للأملاك وثالث لشؤون مياه النيجر والملاحة النهرية والصيد...إلخ[3].

**2- التنظيم الإداري:**

فيما يخص التنظيم الإداري والمصطلحات التي يطلقونها على إدارتهم وأقاليمهم، فتعبير القرية يطلق عليها إسم "الدجو Dugu" وتعتبر نواة الوحدة الإدارية ثم المدينة وهي تتألف من مجموعة قرى يطلق عليها "الكافو Kafo" [4].

وكانت المملكة مقسمة إلى أقاليم ووقد ذكر ابن خلدون في كتاب العبر أنها تشتمل على خمسة أقاليم كل إقليم منها مملكة بذاتها [5].

**إقليم مالي:** يمتد هذا الإقليم بمسافة حوالي مائة فرسخ طول شطر من منر النيجر [6]، واقع بين إقليم صوصو وإقليم كوكو يحده من غربه إقليم صوصو ومن شرقه إقليم كوكو [7]، ويذكر العمري بشكل محدد في المسالك أن إقليم مالي هو الموضع الذي توجد به قاعدة الملك [8].

---

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 267،268.

[2]- ابن بطوطة، المصدر نفسه، ص 690.

[3]- نعيم قداح، المرجع السابق، ص107.

[4]- السعدي، المصدر السابق، ص09.

[5]-القلقشندي، المصدر السابق، ص288.

[6]- لمارمول كريخال، **إفريقيا**، تر، عمد حجي، عمد زبير، عمد الأخضر، دار النشر للمعرفة 1988-1989، ج3، ص200.

[7]- القلقشندي، نفس المصدر ، ص 288.

[8]- العمري، المصدر السابق، ص109.

**إقليم صوصو:** بصادين مهملتين مضمومتين بعد كل منهما واو ساكنة، في جنوب شرق مالي.[1]

**إقليم غانا:** "بفتح الغين وألف ثم نزن مفتوحة وهاء في الآخر" وهي تقع غرب إقليم صوصو وتجاور البحر المحيط الغربي وقاعدته مدينة غانا [2]، وقد قدر ابن سعيد طولها تسع وعشرون درجة والعرض بعشر درجات وخمس وعشرون دقيقة[3].

**إقليم كوكو:** وهي شرق إقليم مالي [4]، حيث أخبرنا ابن خلدون بأنها الحد الأقصى للإمبراطورية مالي من ناحية الشرق [5]، قال ابن سعيد أن الطول أربع وأربعون درجة والعرض عشر درجات وهي مقر صاحب تلك البلاد[6].

وقد وصفها العمري بشساعة وهي تقع على ضفة النهر يخرج من ناحية الشمال [7].

**إقليم تكرور:** وهو شرق إقليم كوكو وقاعدته "مدينة تكرور" و تكرور" بفتح التاء المثناة فوق وسكون الكاف وضم الراء المهملة وسكون الواو والراء مهملة في الآخر [8]، ويذكر صاحب الروض المعطار وهي مدينة على النيل على القرب من ضفافه طعام أهله السمك والذرة والألبان[9].

---

[1]– محمود كعت، المصدر السابق، ص15.

[2]– القلقشندي، نفس المصدر ، ص284.

[3]– ابن سعيد المغربي، **بسط الأرض في الطول والعرض**، نش، خوان فرنيط خينس، تطوان 1958، ص 24–28.

[4]– محمود كعت، المصدر السابق، ص15.

[5]– أحمد شكري، **الإسلام والمجتمع السوداني لإمبراطورية مالي 1230–1430**، المجتمع الثقافي 1999، ط1، ص187.

[6]– صلاح الدين المنجد، **مملكة مالي عند الجغرافيين المسلمين**، درا الكتاب الجديد، بيروت، ص33.

[7]– محمد عبد المنعم الحمري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، دق، حسان عباس، مكتبة لبنان، ص547.

[8]– القلقشندي، المصدر السابق، ص286.

[9]– العمري، المصدر السابق، ص502.

ويضيف العمري أن المملكة كانت تضم أربعة عشر إقليما منها كوكو وكابرا في الشرق وغانة وتكرور وصنغاتة في الغرب وزافون وترنكا وبانيغو وزرنطانيا وبيترا ودومورا وزاغا وبراغوري ومالي الذي به قاعدة الملك "مدينة نيتي" [1]، وكل إقليم كان يضم عددا من القرى والمدن يحكمه نائب عن الملك [2].

**مؤسسة القضاء:**

اعتمدت مالي في تسيير أمورها وشؤونها على مجموعة من المؤسسات في مقدمتها القضاء الذي يعتبر مهمة رفيعة وصعبة في آن واحد تحت إشراف السلطان [3]، وكان للقضاة منزلة كبيرة ولهم حق مصافحة الإمبراطور، وقد أنعم السلطان موسى على أحد قضائه يكنى بأبي العباس بأربعة آلاف مثقال نفقته[4].

وقد كان القاضي عندهم يلقب بـ "أتفاروكو ما" يقضي وفق النصوص القرآنية بحيث يشترط فيه أن يكون فقيها في التشريع الإسلامي، وكان منسا موسى يعين بجانب كحاكم أو أمير مقاطعة قاضي [5]، والقضاة نوعان:

**أ- قاضي العاصمة:** وهو القاضي الأعلى ويعتبر مستشار الملك.

**ب- وقضاة آخرون** :وهم يمارسون مهمتهم خارج العاصمة [6].

أما نوع المحاكم فهناك محكمتين:

---

[1]- العمري، نفس المصدر ، ص109.

[2]- عبد الرحمن زكي، **الإسلام والمسلمون في غرب إفريقيا**، مطبعة يوسف، د ط، ص41.

[3]- الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي**، المرجع السابق، ص 71.

[4]- جمال فوزي محمد، المرجع السابق، ص668.

[5]- نور الدين شعباني، المرجع السابق، ص177.

[6]- الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي**، المرجع السابق، ص71.

أ- **المحكمة الملكية:** التي يشرف عيلها الملك الذي يفصل في الشكاوي والمظالم التي رؤساء المقاطعات والموظفين الكبار فيها وكانت أحكامها يكتنفها شيئ من السرية [1].

**ب- محكمة قاضي:** التي تختص في النظر في الجرائم العامة والمشاكل الداخلية وأحكامها يعلنها القاضي أمام الملأ وتتراوح العقوبة بين السجن والجلد أو الموت أو المصادرة.

وقدم ابن بطوطة شواهد كثيرة عن أهمية القاضي ومكانته في مملكة مالي منها تكليف السلطان له بالنظر في قضية التاجر المسوفي "أبو حفص" الذي اشتكى من الظلم الذي لحقه من "منشاجو" أيوالاتن وبناء على حكم القاضي قرر السلطان عزل المنشاجو من منصبه [2]، وهذا دليل على أن المملكة كان يسودها العدل، وفي هذا الصدد يقول ابن بطوطة "كان الزنوج يميلون إلى العدل كما كانوا يكرهون الظلم، بينما كان حاكمهم يصبح عديم الرحمة مع أي شخص يرتكب خطأ، من أجل هذا فقد انتشر الأمن في ربوع البلاد، فكان لا يوجد مسافر أو مواطن يخشى اللصوص أو قطاع الطرق في داخل امبراطورية مالي" [3]، ويتبين مما سبق أن القضاء في مملكة مالي الإسلامية كان قائما ومستمدا من الشريعة الإسلامية، حيث كانوا يستمدون أحكامهم من المذهب المالكي السائد في معظم الشمال الإفريقي.

**المؤسسة العسكرية:**

أما عن المؤسسة العسكرية فكانت حاضرة بقوة منذ تشكيل النواة الأولى للإمبراطورية حيث أنشأ سونديانكيتا جيشا قويا ومدربا يقود كل فرقة قائد يلقب "بكيلي بولون" بينما يتولى قيادة

---

[1]- نور الدين شعباني، المرجع نفسه، ص 177-178.

[2]- تتمثل القصة في أن التاجر المسوفي استدان منه منشاجو أيوالاتن سبع مائة مثقال لم يدفع له إلا مئة مثقال، فشكاه إلى للسلطان الذي وكل أمره للقاضي حيث حكم لمصلحة التاجر ومن ثم عزل الحاكم"، ابن بطوطة، مصدر سابق، ص688.

[3]- فيج جي دي، **تاريخ غرب إفريقيا**، تر، يوسف نصر، دار المعارف 1982، ط1، ص57.

الجيش الملك شخصيا وكان مقسم إلى خيالة ومشاة [1]، واتخذ الجيش صفة ثابتة وكان يضم مئة ألف مقاتل وعشرة آلاف من الفرسان [2].

**6- مجلس السلطان:** كان البلاط يمتاز بتنظيم الجيد سواء من الجانب الدنيوي أو من الجانب الروحي، ولا يقل في ذلك من شيء عن نظام بلاطات ملوك البلاد البربرية [3]، فابن بطوطة يصف لنا كيفية جلوس السلطان داخل قصره الذي يحتوي قبة مرتفعة بابها بداخله داره ويقعد فيها أكثر أوقاته، ولها من جهة المشور طبقان ثلاثة من الخشب مغشاة بصفائح الذهب أو من فضة مذهبة وعليها ستور ملف [4]، فإذا كان يوم جلوسه بالقبة رفعت الستور فعلم أنه يجلس فإذا جلس أخرج من شباك إحدى الطاقات شرابة جرير قد ربط فيها منديل مصري مرقوم [5] .

فإذا رأى الناس المنديل ضربت الأطبال والأبواق ثم يخرج نحو ثلاث مائة من العبيد في أيدي بعضهم القسي وفي أيدي بعضهم الرماح منهم ميمنة وميسرة ثم يؤتى بفرسين مسرحين ملجمين ومعهما كبشان يذكرون أنهما ينفعان من العين والحسد [6]، وعند جلوسه يخرج ثلاث من عبيد مسرعين فيدعون نائبه والأمراء ويأتي الخطيب والفقهاء، ويقف دوغا الترجمان على باب المشور وعليه ثياب فاخرة وعلى رأسه عمامة ذات حواش لهم في تعميمها صنعة بديعة وهو متقلد سيف غمده من ذهب[7]، وفي بعض الأيام كان يجلس بالمشور على مصطبة كبيرة على

---

[1]- نور الدين شعباني، **محاضرات في ممالك السودان ال**غربي، ص50.

[2]- نعيم قداح، المصدر السابق، ص111.

[3]- لمارمول كر يخال، المرجع السابق، ص202.

[4]- ابن بطوطة، المصدر السابق، ص696.

[5]- الحاج موسى أحمد كامره، **زهور البساتين في تاريخ السودانيين**، تق، ناصر الدين سعيدوني، معاوية سعيديوني، الكويت 2010، ص190.

[6]- عبد الرحمن زكي، المرجع السابق، ص 40-41.

[7]- ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 697.

دكة كبيرة من أنبوس كالتخت على قدر مجلس عظيم متسع وعليها أنياب الفيلة في جميع جوانبها الناب إلى الناب [1]، ويسمى عندهم "بني" بفتح الباء المعقودة الأولى وكسر الثانية وسكون النون بينها[2]، وتفرش بالحرير ويجعل المخاد عليها ويرفع الشطر وهو شبه قبة من الحرير وعليه طائر من ذهب على قدر البازي [3]، ويخرج السلطان من باب في ركن القصر وسلاحه من ذهب كله سيف ومزراق وتركاش أو كنانة وقوس ونشاب وعليه سروال كبير مفصل من نحو عشرين نصفية لإبليس مثله أحد [4]، ويخرج بين يديه المغنون بأيديهم قنابر الذهب والفضة وخلفه ثلاث مائة من العبيد أصحاب السلاح، ويمشي مشيا رويدا ويكثر التأني وربما وقف ينظر في الناس ثم يصعد برفق كما يصعد الخطيب المنبر وعند جلوسه تضرب الطبول والأبواق والأنفار. [5] ويخرج ثلاثة من العبيد مسرعين فيدعون الفرارية والناس فيدخلون ويجلسون ويأتي بالفرسين والكبشين ويقف دوغا على الباب وسائر الناس في الشارع تحت الأشجار[6].

[1]– القلقشندي، المصدر السابق، ص300.

[2]– ابن بطوطة، نفس المصدر، ص 697.

[3]– صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص82.

[4]– العمري، المصدر السابق، ص 282.

[5]– الحاج موسى أحمد كامره، المرجع السابق، ص191.

[6]– ابن بطوطة، نفس المصدر، ص698.

ومن عطس في مجلسه ضرب ضربا مؤلما ولا يسامح أحد في هذا، وإنما إذا جاءت أحد منهم عطسة انبطح على الأرض وعطس حتى لا يعلم به، أما الملك فإنه إذا عطس ضرب الحاضرون بأيديهم على صدورهم [1]، ولا يدخل أحد دار السلطان منتعلا كائنا من كان، ومن لم يخلع نعليه قتل بلا عفوا عامدا كان أو ساهي [2].

والسودان أعظم الناس تواضعا لملكهم وأشدهم تذلا له ويحلفون باسمه فيقولون "منسا سليمان كي" فإذا دعي بأحدهم عند جلوسه بالقبة نزع المدعو ثيابه ولبس ثيابا خلقة، ونزع عمامته وجعل شاسية وسخة ودخل رافعا ثيابه وسراويله إلى نصف ساقه، وتقدم بذلة ومسكنة وضرب الأرض بمرفقيه ضربا شديدا ووقف كراكع يسمع كلامه [3] .

[1]– العمري، المصدر السابق، ص118.

[2]– القلقشندي، المصدر السابق، ص300.

[3]– ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 698.

**المطلب الثاني: أشهر سلاطين مالي.**

تعد أسرة كيتا من أشهر الأسر الحاكمة التي تعاقبت على عرش مالي على غرار الأسر التي سبقتها مثل أسرة "باكابوكو" وأسرة "تراوي" و "كوفاتي" و"الكاماروين" التي حكمت مالي وهي مقاطعة من مقاطعات غانا في إقليم كانجاب، أما مملكة مالي الإسلامية فتنسب إلى أسرة كيتا التي أصبح أفرادها سلاطين للمملكة من أشهرهم:

**سونديانا كيتا :638-653هـ/1240 -1255 م.**

وهو ابن ناري فامغان بن ناري فامغان بن موسى كيتا المعروف بـ موسى الأكوري [1]، وقد اشتهر بلقب "ماري جاطة" فماري تعني الأمير الذي يكون من نسل السلطان وجاطة تعني الأسد حسب ابن خلدون [2]، ويعتبر عهده عهد التأسيس والانطلاق نحو العظمة وفي نفس الوقت حيث لنتصر على الصوصو 633هـ، وضم إليه أملاك إمبراطورية غانة ونقل عاصمته من جارب إلى نياني [3] .

وقد قام بتنظيمات إدارية في الميدان السياسي لتنظيم أحوال الإمبراطورية بتشكيل جمعية عامة انبثق عنها نظام شبه فدرالي بحيث قسم البلاد إلى أقاليم يحكم كل إقليم حاكم من العائلة المالكة، ووسع رقعة مملكته فسيطر على مناجم الذهب وعلى جانجاران وبامبوك وبوندي [4] .

---

[1]- القلقشندي، المصدر السابق، ص293.

[2]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص266.

[3]- محمود شاكر، **مالي**، المكتبة الإسلامية، بيروت، ط2، ص38.

[4]- الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي**، المرجع السابق، ص53.

اتصفت فترة حكمه بالأمن والرخاء الاقتصادي حيث نشر التجارة والصناعة وشجع شعبه على الزراعة وأدخل زراعة القطن الذي أصبح دعامة أساسية في إقتصاديات الإمبراطورية واهتم بتربية الحيوانات [1]، ومات عام 1255م بعد حكم استمر 15 سنة [2]، وكانت وفاته مفاجئة حيث تعرض لضربة سهم طائش من قوس ابن صديقه أثناء إقامته حفل للرماية على شرف سونديانا، وبذلك انتهى عصر من أزهى عصور إمبراطورية مالي[3].

**منسا علي (منسا ولي ): 653- 668هـ/1255- 1280م.**

معنا المنسا السلطان ومعنى ولي بلسانهم علي، وكان من أعظم ملوكهم وحج أيام الظاهر بيبرس [4]، وفي أيامه ضمت مالي إليها بامبوك وونقارة كما يسطت نفوذها على دولة صنغاي الناشئة أخذت منها عددا من الرهائن لضمان خضوعها واستسلامها [5]، كما شهدت الإمبراطورية في عهده اتجاه نحو اللامركزية بعدما أقطع الأراضي لقادته الكبار [6] وقد توفي عام 669هـ/1270م، فتعرضت البلاد بعده لفترة من الاضطرابات دامت من 669/707هـ تولى خلالها مجموعة من الملوك منهم :منسا الثاني فكان احمق يغلب عليه الحمق فيرمي الناس بالسهام فيقتلهم فوثب به اهل مملكته فقتلوه[7] ،ومللك بعده سبط من اسباط ماري جاطة اسمه ابو بكر وكان ابن ابنته فملكوه على سنن الاعاجم في تمليك الاخت وابن الاخت.[8]

**ساكورة :sakoura 1285- 1300م**

---

[1]- جوان جوزيف، المرجع السابق ،ص67.

[2]- عبد الرحمن زكي، المرجع السابق، ص31.

[3]- نور الدين شعباني، **محاضرات في تاريخ**، المرجع السابق، ص 50-51.

[4]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص267.

[5]- محمود شاكر، المرجع السابق، ص39.

[6]- نورالدين شعباني، **عائلة كيتا** ،المصدر السابق، ص57.

[7]-القلقشندي ،المصدر السابق ،ص 294.

[8]- ابن خلدون ،المصدر السابق،ص267.

وهو مولى من أبو بكر [1]، وقال الشيخ عثمان: ضبطه بلسانهم أهل غانية "سيكرة" [2]، فوسع نطاق مملكته وغلب البلاد المجاورة له وفتح بلاد كوكو والتكرور وجاو في الغرب، وأخضع المناطق المتمردة وضمها إلى دائرة حكمه [3]، فقوي سلطانه وهابه أمم السودان ورحل إليه تجار من بلاد الغرب الإفريقية [4]، وفي عام 1300 حج إلى بيت الله وكان ذلك أيام السلطان الملك النصر محمد قلاوون في مصر وأثناء عودته عن طريق الجبشة والسودان هاجمته جماعة من الدناقل عند ساحل البحر الأحمر وقتلوه وكانت مدة حكمه 15 سنة [5].

**منسا موسى :737.712هـ/1336.1312م.**

بعد وفاة أبو بكر انتقل العرش إلى أبناء أخت ماري جاطة وكان أولهم منسا موسى ابن أبي بكر [6]، الذي ورد اسمه في المخطط الغربي الذي ترجمه "دولافوس" باسم "كانكان موسى" [7].

وقد تعددت صفاته فابن خلدون يقول :"كان رجلا صالحا" [8]، ويرى كعت أنه كان سلطان تقي بعباد يعتق كل يوم ألفا [9]، أما السعدي فيقول أنه صالح عادل لم يكن فيهم مثله في الصلاح والعدل[10]، وابن بطوطة يذكره على أنه سخي كريم يحب العلماء البيضان ويجزل لهم العطاء. [11]

---

[1]– نعيم قداح، المرجع السابق، ص51.

[2]– ابن خلدون، نفس المصدر، ص266.

[3]– الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي** ، المرجع السابق، ص55.

[4]– القلقشندي، المصدر السابق، ص294.

[5]– عبد الرحمن زكي، المرجع السابق، ص34.

[6]– محمود شاكر، المرجع السابق، ص40.

[7]– نعيم قداح، المرجع السابق، ص51.

[8]– ابن خلدون، المصدر السابق ، ص267.

[9]– الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي**، نفس المرجع، ص58.

[10]– عبد الرحمن السعدي، المصدر السابق، ص7.

[11]– ابن بطوطة، المصدر السابق، ص690.

بسط سلطانه على المناطق المجاورة ووسع حدود دولته إلى تكرور غربا وإلى دندى شرقا وبلغ نفوذه إلى قلب الصحراء حيث أروان وتادمكت وأوغلت سيادته حتى فوتا جالون جنوبا [1]، أي أنه تحكم في طريق القوافل التي تربط بين منجم الذهب والنحاس والملح، وكان لدولة مالي صلات قوية بمصر [2]، وفي عهده شهدت مالي أوج رخائها وازدهارها حيث استقطبت شهرتها الكثير من التجار والعلماء المسلمين الذين ساهموا في نهضتها الاقتصادية والثقافية [3].

فقد ركز منسا موسى على بناء الجوامع والمدارس لتحفيظ القرآن واقتنى عدد كبير من الكتب من البقاع المقدسة فهو يعتبر راعيا للأدب فقد نشأ في رعايته الأدب الزنجي الناطق بالعربية [4].

فقد ذكر العمري في مسالك الأبصار الكثير عن أنباء ذلك الركب التكروري الذي ظل الناس يتحدثون عن أخباره بعد رحيله بسنين [5]، وقد تضاربت آراء المؤرخين عن كمية الذهب التي حملها معه وعدد العبيد الذين رافقوه، فذهب البعض إلى القول: "خرج بعدما وصل رأس قافلته تمبكت وهو لا يزال بداره في مل" [6]، كما أورد عدد العبيد وصل ما بين ثمانية إلى تسعة آلاف عبد وحمل أربعين بغلة ذهبا [7]، كان برفقته أعداد هائلة من رعيته وصل تعدادها

---

[1]– عبد الرحمن زكي، المرجع السابق، ص35.

[2]– رأفت غنيمي الشيخ: المرجع السابق، ص319.

[3]– شوقي عطا الله الجمل، **الأزهر دوره السياسي والحضاري في إفريقيا**، الهيئة النسوية للكتاب، 1988، ص123.

[4]– نياتي (ج.ت)، المرجع السابق، ص163.

[5]– شوقي عطا الله الجمل، المرجع نفسه، ص98.

[6]– الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي**، نفس المرجع ، ص60.

[7]– بوفيل، **تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير**، تر، الهادي أبو لقمة، محمد عزير، منشورات جامعة قاريونس بنغازي، ط2، 1988، ص160.

إلى ستين ألف رجل وخمسمائة عبد، وبيد كل واحد منهم عصا من الذهب تزن كل عصا خمسمائة مثقال [1].

ويأتي ابن خلدون بشيء عن الرحلة فذكر كمية الذهب في موضعين مختلفين فقد ذكر مرة أنها مائة حمل من التبر في كل حمل ثلاثة قناطير من الذهب، وذكر في موضع آخر الثاني ثمانين حملا كل حمل ثلاثة قناطير [2]، ويذكر عن ابن أمير حاجب والي مصر أنه كان معه مائة حمل ذهبا أنفقها في سفرته تلك على من بطريقه إلى مصر من القبائل ثم مصر، ثم من مصر إلى الحجاز توجها وعودا حتى احتاج إلى قرض فاستدان على ذمته من تجار مصر بمالهم عليه، ولما عاد إلى بلاده بعث إليهم بما استدان منهم [3]، أما الطريق الذي سلكه إلى الأراضي المقدسة فقد أورد صاحب الجواهر الحسان والسعدي أنه سلك طريق ولاته مرورا بتوات وعند وصوله القاهرة استقبل استقبالا رسميا وكان حاكم مصر محمد بن قلاوون الذي أجزل العطايا من حرير وخيل وابل وتموين إلى ضيفه مالي [4]، وعند مكوثه بمصر أفاض فيها فيض الإحسان لم يدع أميرا ولا رب وظيفة سلطانية حتى وصل بحملة من الذهب، ولقد كسب أهل مصر عليه وعلى أصحابه في البيع والشراء والأخذ والعطاء وبدلوا الذهب حتى أهانوا قدره وأرخصوا سعره[5].

وكان السلطان يدفع لما يشتريه من عروض مصرية اضعاف ثمنها وأقبل على شراء الرقيق من النساء والأقمشة الحريرية وجملة من الكتب الدينية ليوفر لأهل بلاده مناضل الثقافة الإسلامية [6]، وسلك في طريق العودة طريق الأراضي الليبية حيث مر على مدينة

---

[1]- نباني (ج.ت)، نفس المرجع ، ص160.

[2]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص268.

[3]- القلقشندي، المصدر السابق، ص296.

[4]- الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي**، المرجع السابق، ص62.

[5]- العمري، المصدر السابق، ص124.

[6]- عبد الرحمن زاكي، المرجع السابق ، ص ص 36-37.

غدامس حيث اصطحب معه أربعة من الموالي والمهندس أبو إسحاق الساحلي الذي عرض خدماته المعمارية على السلطان [1]، وفي الطريق سمع نبأ استقلال سنغاي عن حاضرة الدولة، فغير طريق مسيره واتجه صوب جاو حيث استقبل استقبالا يليق بمقامه وقدمت له فروض الطاعة، كما مر بمدينة تمبكتو التي شيد بها المسجد الكبير وقصرا له في مساجد أخرى [2].

**منسا سليمان:762.742هـ/1358.1337م.**

وعرف بالتقوى والصلاح والتثقف في الدين وكان عطوفا على الغرباء ،وهو الذي اجزل العطاء لابن بطوطة[3]،واجتمع له ما كان اخوه افتتحه من بلاد السودان وبنى المساجد والجوامع وقام به الجامعات جلب إلى بلاده الفقهاء من مذهب الإمام مالك رضي الله عنه[4]

وقال صاحب العبر "أن ملكه دام أربعا وعشرين سنة" [5]، وقد أورد ابن بطوطة الذي زار مالي في عهده الكثير من الأخبار وعن العدل الذي كان سائدا في عهده، وذكر قصة التاجر أبو حفص مع منشاجو إيولاتن [6]، كما أدى فريضة الحج 752هـ، وقد توفي 767هـ/1359م بعد توطيد أركان دولته وتحقيق الإصلاح السياسي والثقافي [7].

**مرحلة انهيار وأفول المملكة:**

بعد عهد الازدهار الذي بلغته مملكة مالي خاصة في عهد منسا موسى وسليمان بدأ الضعف والاضمحلال ينخر جسد المملكة، فبعد وفاة منسا سليمان تولى الحكم قنيجا ولم

---

[1]– ابن خلدون، المصدر السابق، ص267.

[2]– الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي**، نفس المرجع ، 63.

[3]- نعيم قداح ،المرجع السابق ،ص38.،

[4]- القلقشندي ،نفس المصدر ،ص297.

[5]– ابن خلدون، المصدر السابق، ص 268.

[6]– ابن بطوطة، المصدر السابق، ص688.

[7]– الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي**، المرجع السابق، ص64.

يحكم سوى تسعة أشهر حيث مات [1]، فولي عليهم بعده ماري جاطة بن منسا مغا بن موسى واتصلت أيامه أربعة عشر عاما، وكان أشهر وال عليهم ساهم في النكال والعسف وإفساد الحرم [2] .

وأتلف ما أقامه أسلافه بتبذير حيث كان بخزائنه حجر ذهب رنته عشرون قنطارا من غير سبك ولا علاج بالنار فباعه إلى التجار بأبخس ثمن وأنفق ذلك في الفسق [3]، وقد مات بمرض النوم الذي كان منتشرا في بلاد السودان، وملك بعده ابنه موسى فنكب عن طريق أبيه وأقبل على العدل وحسن السيرة وتغلب على دولته وزير ماري جاطة فحجره وقام بتدبير الدولة وكان له فيها أحسن التدبير توفي 789هـ [4] .

وقد حاول خلفاء ماري جاطة أن يحكموا دولتهم ويعيدو إليها سطوتها لكن كان ذلك عبثا حيث استقلت جاو وسقطت أروان وولائه وتمبكتو ومعظم الأقاليم الشمالية في قبضة الطوارق [5]، وتعرضت الحدود الجنوبية إلى الهجوم والتخريب من قبائل الموسى القاطنة على شواطئ نهر فولتا العليا [6]، أما من ناحية الجنوب الغربي فتعرضت لهجوم وحشي من قبل التوكولور والولوف[7].

إلى جانب ذلك انفصال دولة صنغاي عن مالي واستقلالها حوالي منتصف القرن 8هـ، إثر هرب الرهائن "علي كولن وسليمان نارا" من مالي إلى غاو وتأسيسهم لإمبراطورية صنغاي التي نجحت في الإستلاء على مالي وبسط سلطانه عليها [8]، وأمام التوسعات التي

[1]– محمود شاكر، المرجع السابق، ص41.
[2]– ابن خلدون، المصدر نفسه، ص269.
[3]– عبد الرحمن زكي، المرجع السابق، ص44.
[4]– القلقشندي، المصدر نفسه، ص298.
[5]– عبد الرحمن زكي، المرجع السابق، ص45.
[6]– جوان جوزيف، المرجع السابق، ص77.
[7]– عبد الرحمن زكي، نفس المرجع ، ص45.
[8]– محمود شاكر، المرجع السابق، ص42.

قادها ملوك صنغاي على حساب المملكة استنجد السلطا محمود أو "أحمد" بالأتراك العثمانيين عام 886هـ/1481م وطلبت المساعدة من البرتغاليين [1].

فقام البرتغال بإيفاد سفارتين الأولى من إلمينا وأخرى من غمبيا واستقبلت السفارة من جانب المنسا الذي كان أول ملوك مالي الذين قاموا باستقبال سفارة أروبية إلى مالي[2] .

إن مجمل القول ان التنظيم السياسي الذي عرفته المملكة في اغلبه كان مستمد من نظم الممالك الاسلامية وبفضل التنظيم المحكم والاستقرار والامن عرفت المملكة نوع من التطور والازدهار.

[1]– محمود شاكر، نفس المرجع ، ص43.

[2]– ك.مادهو بانيكار: **الوثنية والإسلام تاريخ الإمبراطورية الزنجية في غرب إفريقية**، تر، أحمد فؤاد بليع، ط2، منقحة، المجلس الأعلى للثقافة 1998، ص117.

**الفصل الثاني: النظام الاجتماعي في مملكة مالي خلال القرن 14 م**

**المبحث الأول: التركيبة السكانية لمملكة مالي.**

**المطلب الاول: أصل السكان.**

**المطلب الثاني: الطبقات الاجتماعية.**

**المطلب الثالث: السكن.**

**المبحث الثاني: العادات والتقاليد في مملكة مالي.**

**المطلب الاول: العادات الحسنة والعادات السيئة.**

**المطلب الثاني: مكانة المرأة.**

**المطلب الثالث: لباس اهالي مالي.**

**المبحث الثالث: احتفالاتهم بالأعياد والمناسبات.**

**المطلب الاول: الاحتفال بعيد الفطر وعيد الاضحى.**

**المطلب الثاني: الاحتفال بالمولد النبوي الشريف.**

بعدما تعرفنا في الفصل الأول على الحياة السياسية في مملكة مالي خلال القرن (14م-8هـ) بالتطرق إلى التسمية والتنظيم الإداري وأشهر سلاطين المملكة، سنعرج في هذا الفصل للحديث عن الجانب الاجتماعي لمملكة مالي.

## المبحث الأول: التركيبة السكانية لمملكة مالي

### المطلب الأول: أصل السكان.

يعتبر سكان أهل مالي جزء من سكان بلاد السودان الذين ينتمون للعرق الزنجي، والذين ينقسمون بدورهم للعديد من الشعوب والقبائل، وقد وضح السعدي أن أصل سكان مالي سودان ويظهر ذلك في قوله: "أهل مالي هم سودان في الأصل" [1]، فهم سكان محليون غير مهاجرين من الشرق أو الشمال مثل ماهي عليه بعض الشعوب الإفريقية.

وقد انقسم هؤلاء السودان لعدة قبائل وشعوب منها قبائل الماندينغو التي يتشكل منها شعب مالي الذين يعتبرون السكان الأصليين للمملكة[2] ، وإذا كانت قبائل الماندينغو هي التي كانت وراء تأسيس مملكة كانجابا والتي ستكون لاحقا هي نواة تأسيس إمبراطورية مالي، فقبائل الماندينغ تشكل أهم سكان مالي [3].

ويعرف المقدسي أرض السودان: "أرض السودان بلدان مقفرة، واسعة شاقة وهم أجناس كثيرة..."[4] .

---

[1]- السعدي، المرجع السابق، ص09.

[2]- كولين ماكيفيدي، **أطلس التاريخ الإفريقي**، تر، مختار السويفي، مرا، محمد الغرب موسى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1987، ص79.

[3]- إبراهيم علي طرخان، **إمبراطورية غانة الإسلامية**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر 1390هـ-1970م، ص54.

[4]- المقدسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط3(1411هـ-1991م)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص242.

ويعتبر العرب هم أول من أطلق لفظ السودان على الشعوب والقبائل التي تسكن هذه المنطقة، وعليه يمكن القول أن مصطلح السودان الغربي هو ذلك المصطلح الذي أطلقه الجغرافيون العرب على المنطقة التي تقع جنوب الصحراء الكبرى الممتدة بين المحيط الأطلسي غربا، وبحيرة كوري (بحيرة تشاد) شرقا، وجنوب الصحراء الكبرى شمالا خط الاستواء بين خطي عرض 11° و17° شمالا[1].

ويعتبر الماندينغ أصل سكان مالي وهم أعظم أجناس إفريقيا إذ كان لهم دور في صنع تاريخ مملكة مالي الإسلامية [2]، ومعنى الماندينغو حسب لغة السوننك وهم أحد فروع الماندنغ "مركز إقامة السيد أو الحاكم"، وبمعنى آخر العاصمة، وهي أيضا تعبير لغوي أطلق على عدة قبائل تحمل أسماء مختلفة منها الملتكي والبامبارا والديولا [3].

وعليه يمكن أن نقسم التركيبة السكانية التي كانت عليها مالي إلى عدة مجموعات:

**أ- المجموعة الزنجية: وتتشكل من عدة مجموعات إثنية أهمها:**

**1-البامبارا:** ويشكل هذا الفصيل الأغلبية الإثنية في مالي، حيث يقطن أفراد هذه المجموعة في غرب البلاد على طول المنطقة دلتا النيجر خاصة في ولايتي سيفو ونيوتو [4].

---

[1]- مقاديم عبد الحميد، **المدارس العلمية ودورها السياسي في السودان الغربي (مالي-سنغاي) (ق107هـ/13-16م)**، أطروحة دكتوراه تاريخ، جامعة وهران، 2017-2018م، ص04.

[2]- David Conrad**: Great Empires of the past. Empires of medieval west Africa Ghana Mali and Sungha**

[3]- عصمت عبد اللطيف دندش، **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا (430-525هـ) (1038-1121م)** دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ-1998م، ص 4.

[4]- عبد الله مامادو باه، **العلاقة بين الأقوام والأعراف في مالي** "**عودة الاستعمار القديم**"، دار الكتب القطرية، ط1، 2014، ص12.

والبامبارا باللغة العربية معناها الكافر، وأطلقوا على أنفسهم تسمية بمنة bamana أو بمنكة bamenka وهو مشتق من بمة ومعناها تمساح، وهذا الحيوان يعتبر مقدسا عندهم ويتخذونه طموحا لهم[1]، وفهم وتنيون اشتهر بصيد السمك [2].

**2- المالينكي:** يشكل المالينكي أو المادينكا أقلية من سكان مالي، وينتشرون في كل من الجنوب الغربي للبلاد، وفي منطقة الحوض العالي لنهر النيجر، أو في دول المجاورة لبحيرتي يافيننغ وباغوي (منبع نهر السنيغال) حتى أعتاب منطقة فوتاكون في الجنوب الغربي، وحتى سهول باليدوغو شمالا [3].

**3-السراكولي أو السوننكي Soninink:** هي مجموعات قبلية ذات فروع وبطون وعشائر متعددة تعود أصولها إلى الماندانغ manding وتتعدد مسمياتها، ومن أهم فروع السوننكي سيراكول أو سراكولا أو سيراكولي أو الساراكول Sera-konle، وهم من الفلاحين في المناطق الغربية[4] ،وترجع أصول السراكولي إلى شمال إفريقيا، وهو من سلالة بربرية وتعني الرجال البيض [5].

**4- السونغاي:** من القبائل الزنجية الواسعة الإنتشار على طول نهر النيجر إلى حدود الغابات الإستوائية التي تعتبر مواطنهم الأولى[6]، وهم زنوج يعيشون في محاداة ثنية النيجر ويعملون بصيد السمك.[7]

---

[1]- عبد الله مامادو باه، المرجع السابق، ص12.

[2]- محمود شاكر، **مواطن الشعوب الإفريقية في إفريقيا "مالي"**، المكتب الإسلامي، دمشق 1387هـ-1977م، ص72.

[3]- عبد الله مامادو باه، المرجع السابق، ص13.

[4]- محمود شاكر، نفس المرجع، ص72.

[5]- عبد الله مامادو باه، نفس المرجع ، ص14.

[6]- الفيتوري عطية مخزوم، **دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء**، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا 1998، د ط، ص24.

[7]- محمود شاكر، نفس المرجع، ص72.

ثم شرعوا في التوسع والامتداد نحو شمال نهر النيجر حيث استوطنوا في كل من مالي والنيجر وجزء من بوركينافاسو حاليا [1].

**5- الديولا أو الجولا:** وهم يعيشون في معظم مناطق مالي يشتغلون بالتجارة بالإضافة إلى فروع أخرى مثل الكاسونكا والجالونك، ودياوا في دوائر نيور ونارا غربا، والدوغون والسوفوتو أو الميناتكا والبوبو [2].

ومن بين الصفات التي تتميز بها سكان مالي هي الطول والنحالة، وغزارة شعر اللحية في حال مقارنتهم بسائر الزنوج، كما يتميزوا ببشرة ذات سمرة خفيفة [3]، كما عرفوا بالذكاء والفطنة وهم من أكثر شعوب إفريقيا الذين حظوا بالإحترام والتقدير [4].

**ب- المجموعة البربرية العربية:** تتشكل هذه المجموعة من الطوارق والعرب ومجموعة من القلان[5].

**1- الطوارق:** وهم قبائل بربرية أحفاد مسوفة وجدالة ولمتونة من قبائل صنهاجة الملثمين، وسموا بالطوارق نسبة لصحراء "تارقة" جنوب الفزان التي كانوا يسكنونها[6]، ومنهم من يرى أن التسمية جاءت لخوضهم في طرق الصحراء العميقة، كما اختلفوا في أصولهم فمنهم من يرجعهم إلى صنهاجة ومنهم من ينسبهم إلى قبائل حمير اليمنية [7].

---

[1]- الفيتوري عطية مخزوم، المرجع السابق، ص24.

[2]- محمود شاكر، نفس المرجع، ص72.

[3]- عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص45.

[4]- توماس أرنوك، **الدعوة إلى الإسلام**، مكتبة النهضة المصرية، الجيزة، ط1، 1947، ص277.

[5]- عبد الله مامادو باه، المرجع السابق، ص16.

[6]- إبراهيم بتقة، "**لمحات من تاريخ قبائل الطوارق**"، في **مجلة الدراسات الإفريقية**، العدد5، 2016م، ص117.

[7]- قدوري عبد الرحمن، **الوجود المغربي في السودان الغربي، (9-10هـ/15-16م)**، **مذكرة ماجستير**، جامعة تلمسان 2011، ص20.

والطوارق أقسام عديدة ينتشرون في مساحات واسعة من الصحراء، ما بين توات وفزان شمالا إلى تمبكتو وزندر جنوبا، أي ما بين الحدود الشمالية لجمهورية مالي، ومع موريتانيا وجنوب الجزائر وشمال النيجر وبوركينافاسو وشمال تشاد وجنوب غرب ليبيا[1].

ومع ذلك يشكل الطوارق جماعتين رئيسيتين:

**أ- المجموعة الشمالية:** هم يعيشون في الصحراء ويربون الأغنام والجمال.

**ب- المجموعة الجنوبية:** ويعيشون في الهضاب وأرض السافانا ويربون الأبقار [2].

**2- قبائل القولان:** تنتشر هذه القبائل على طول الشريط الممتد من المحيط الأطلسي غربا إلى بحيرة تشاد شرقا، وعد القلانيين من الرعاة الرحل الذين يقومون بتربية الماشية ولهم قطعان كبيرة من الأبقار والأغنام[3].

وقد استطاعت هذه القبائل أن تشكل أسرا حاكمة في كثير من المناطق سواء في مالي أو في بلاد السنغال، ومن أسمائها: "القولا"، "قيللا" "تاو"، و "البهل"...[4].

**المطلب الثاني: الطبقات الاجتماعية في مالي.**

وقبل الخوض في الحديث عن طبقات المجتمع المالي يلزم علينا تبيين دور الإسلام وكيفية تأثيره في المجتمع المالي، إذ عمل الإسلام بفضل مبادئه الداعية إلى المساواة والتآخي إلى الحد أو التقليل من ذلك النظام القبلي المسيطر على مملكة مالي، وهذا ما بينه

---

[1]- زاهر رياض، **المماليك الإسلامية في غرب إفريقيا وأثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى**، المكتبة المصرية، القاهرة، د ط، 1968، ص72.

[2]- محمود شاكر، المرجع السابق، ص74.

[3]- نبيلة حسن محمد، المرجع السابق، ص236.

[4]- محمود شاكر، المرجع السابق، ص72.

القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ [1].

وعليه فالمجتمع المالي مقسم إلى ثلاث شرائح اجتماعية منفصلة عن بعضها البعض[2]، والعرب يعيشون على أساس قبلي واضح في مالي [3].

وقد انقسم مجتمع السودان الغربي (مملكة مالي) إلى الطبقة الأرستقراطية التي يمثلها الحكام والأمراء والحاشية، وطبقة العامة التي شملت بقية الشعب، وكانت أقل حظا في كل شيء، وعلى العموم الطبقة الأرستقراطية تضم جماعات التجار والعلماء والكتاب [4].

**أولا: طبقة الملك وأفراد أسرته:** وهي أعلى طبقة في التنظيم الاجتماعي، فقد كان الملك في مالي يحظى بقداسة كبيرة فهو في اعتقادهم لا شبيه للبشر في شيء، وباعتباره كذلك فهو معفى من الأكل والشرب [5].

وتعتبر القداسة التي يحظى بها الملك في غاية الأهمية لفهم طبيعة النظام الاجتماعي والتي لولاها لما كان لتلك الممارسات التي تجري في البلاط الملكي–كعادة اقتراب الشخص

---

[1]– القرآن الكريم، سورة الحجرات، الآية 13.

[2]– ترمنجهام، "**انتشار الإسلام في غرب إفريقيا وموقفه من الإسلام والمسلمين**"، **في** مجلة جامعة الملك عبد العزيز، ص207.

[3]– عبد الله مامادو باه ،المرجع السابق، ص19.

[4]– جمال فوزي، المرجع السابق، ص205.

[5]– القلقشندي، المصدر السابق، ص301.

من الملك زاحفا، وعادات العطس والتقريب وغيرها من العادات المقدسة لشخص الملك– معنى [1].

فالسلطان يجلس في قصره على مصطبة كبيرة تسمى عندهم بنى، بالباء الموحدة والنون، والباء الموحدة، على دكة كبيرة من انبوس كالتخت، يكون قدر المحليين العظيم المتسع عليها أنياب الفيلة في جميع جوانبها، الناب إلى الناب [2].

وقد تحدث القلقشندي عن الملك منسى موسى أنه كان أثناء مروره بالقاهرة في طريقه إلى أداء مناسك الحج قد رفض أن يركع أمام الأمير المملوكي قائلا أن السجود لا يكون إلا لله وحده[3]، وقد كان الملك يعهد إلى أفراد الأسرة المالكة مقاليد الحكم في غيابه، وهو ما قام به منسى موسى الذي استئاب ابنه محمد في تسيير أمور المملكة خلال فترة غيابه برسم أداء فريضة الحج [4].

**ثانيا: طبقة أمراء المقاطعات:** تتمتع طبقة الأمراء بامتيازات واسعة وهي تتكون عادة من رؤساء القبائل[5]، وقد حرص ملوك مالي على منحهم هذا الامتياز بهدف المحافظة على تماسك المجتمع باعتباره مجتمعا قبليا، تتحكم فيه العصبيات القبلية والطائفية أكثر من أي عامل آخر[6].

---

[1]– أحمد الشكري، المرجع السابق، ص102.

[2]– صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص51.

[3]– عبد القادر زبادية، **دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء**، نفس المرجع السابق، ص188.

[4]– العمري، المصدر السابق، ج4، ص69.

[5]– عبد القادر زبادية، **مملكة سنغاي في عهد الأسيقيين**، المرجع السابق، ص22.

[6]– نور الدين شعباني، "**دور ملوك السودان الغربي والأوسط في نشر الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء 5-9هـ/11-15م**"، **دورية كان التاريخية**، العدد 14، ديسمبر 2011، ص51.

وأكثر من ذلك فقد جعل ملوك مالي هذا الامتياز وراثيا، بهدف ضمان حسن سلوك الأسر والاطمئنان إلى عدم شق عصا الطاعة عليهم بما أن أبناءهم تحت قبضته[1]، كما أن الملوك يسعون لتحقيق هذا الهدف من خلال أخذ أبناء رؤساء القبائل كرهائن عندهم طيلة مدة حكم أبنائهم، وهذا ما فعله منسى موسى عندما أخذ أميري رجاو كرهينتين [2].

ب- النبلاء العسكريون: تتكون هذه الطبقة من العناصر المنتسبة إلى الفاتحين، وقد ظهرت هذه الطبقة في عهد سانديانا الذي يرجع له الفضل في تأسيس حيش قوي للمملكة [3].

وتعتبر هذه الطبقة خليط من شعوب الماندينغو والعرب المستوطنين بالمملكة، إضافة إلى وجود عناصر من فروع أخرى[4]، ولقد لعبت طبقة النبلاء العسكريين دورا محوريا في توسيع رقعة المملكة، حيث تمكنت من ضم مناطق واسعة ومهمة إلى نفوذ المملكة التي تحولت إلى إمبراطورية مترامية الأطراف [5].

كما تميزت أيضا هذه الأخيرة بالهيبة والقوة ما جعل بعض الزعماء المغاربة المخلوعين يستنجدون بها لاستعادة عروشهم الضائعة[6]، وباعتبارهم أصحاب صلاحيات واسعة، ورتب عالية في الجيش فكثيرا ما يكون أفراد هذه الطبقة سبب للإضرابات التي تحدث بالمملكة [7].

---

[1]- ك ماد هو بانيكار، المرجع السابق، ص473.

[2]- نياني (ج ت)، المرجع السابق، ص165.

[3]- حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص103.

[4]- الهادي المبروك الدالي، **التاريخ السياسي**، المرجع السابق، ص73.

[5]- عبد القادر زيادية، **مملكة سنغاي في عهد الأسيقيين**، المرجع السابق، ص 23.

[6]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص267.

[7]- ك. مادهو بانيكار، المرجع السابق، ص473.

أما عن الامتيازات التي تمنح إلى هذه الطبقة إضافة إلى رواتبهم الكبيرة فتشمل في إقطاعهم أراضي واسعة، كما هو الحال لمنسا علي الذي منح اقطاعات كبيرة لكبار قادته [1]، هذا إضافة إلى منحهم الخيل والقماش [2].

**ثالثا: طبقة الحدادين (السحرة):** كونت هذه الفئة طبقة اجتماعية منذ عهد سانديانا الذي قسم الحرفيين إلى طبقات وجعل الحدادين إحدى هذه الطبقات التي جعلها مهنا وراثية أين يلزم الابن بمزاولة حرفة والده [3].

ولقد حظيت هذه الطبقة بمهابة كبيرة من العامة كون جل أفرادها من السحرة، وتنتظم هذه الطبقة في جمعيات سرية تمارس فيها طقوسها وممارساتها الغريبة التي تحدث الخوف في نفوس العامة، فيخرجون في دجى الليل بزي غريب مخيف لاكتساب نفوذ كبير لهم لدى العامة[4].

**رابعا: طبقة العامة:** وهي تمثل الطبقة الكادحة وقد شملت بقية الشعب وكانت أقل حظا في كل شيء[5]، وهي الطبقة العريضة ملابسها تشبه الزي العربي المغربي، لا يهم مهارة في نسج الملابس تعرف عندهم بـ "الكاميصا"[6]، وتحتوي هذه الطبقة بدورها على عدد من الفئات الاجتماعية وهي:

---

[1]- اسماعيل العربي، **الصحراء الكبرى**، المرجع السابق، ص301.

[2]- القلقشندي، المصدر السابق، ص299.

[3]- نياني (ج- ت)، المرجع السابق ،ص 145 -146.

[4]- نبيلة حسن محمد، المرجع السابق، ص 120-121.

[5]- جمال فوزي، المرجع السابق ، ص207.

[6]- الهادي مبروك الدالي ، المرجع السابق، ص84.

**الموسيقيون:** استهوى الأفارقة الموسيقى[1]، إذ أنهم كانوا ينشدونها في الأعياد والمناسبات وحتى أنهم إذا دخلوا الحرب يمارسونها، وذلك ليدخلوا الحرب بشجاعة من أجل إخافة عددهم [2]، إذ يتمثل دورهم في الدق على الطبول والعنابر والبوقات [3].

**العمال اليدويون:** وهي الطبقة التي يمارس فيها أصحابها أعمال يدوية كالصياغة والحياكة والحرف[4].

**الفلاحون:** وهم الذين يتحملون عبئ الضرائب ويقومون بدفع ثمن غريمة الحروب التي كثيرا ما تخرب حقولهم[5].

**خامسا: طبقة العبيد:** تعد هذه الطبقة أكثر الطبقات استقلالا، فكانوا يستخدمون في فلاحة الأرض والعمل في المناجم، وكذا يقومون بحراسة القوافل التجارية إضافة إلى استخدامهم في الأعمال المنزلية، وقد كان الملوك يتخذونهم للحرس [6]، وقد ظهرت فئة جديدة خلفا لطبقة الزعماء القبليين (أمراء المقاطعات) ألا وهي:

فئة الفقهاء والمعلمين والقضاة: تتكون هذه الفئة من أفراد الجالية المغربية الذين كانوا يمارسون مهن الفقه والتعليم والقضاء في المملكة مثل: أبا سعيد الدكالي، محمد بن الفقيه الجزولي [7].

---

[1]– حسن الوزان، المصدر السابق، ص87.

[2]– عبد القادر زبادية، **الحضارة العربية** ، المرجع السابق، ص 86–87.

[3]– القلقشندي، المصدر السابق، ص 301.

[4]– دينس بولم، المرجع السابق، ص124.

[5]– ك.مادهو بانيكار، المرجع السابق، ص477.

[6]– فاطمة باهواري، "**العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي خلال القرن 4هـ/10م**"، **دورية لمان التاريخية**، العدد العاشر، 1431هـ/2010م، ص35.

[7]– محمد الشريف، المرجع السابق، ص95.

**المطلب الثالث: السكن**

يعتبر عهد منسى موسى (712-737هـ/1312-1337م) وأخيه منسى سليمان (741-761هـ/1341-1360م) المرحلة التي بلغت فيها امبراطورية مالي قمة ازدهارها وأوج عظمتها"[1]، سواء من خلال ازدهار العمران أو تطور الثقافة، ويبدوا أن القرن الرابع عشر ميلادي، 8 هجري يعتبر عصر الأوج في مملكة مالي، حيث سجل نهضة علمية راقية، فقد ذكر السعدي في تاريخه تراجم لكثير من العلماء والفقهاء في المدن المشهورة على أن أيا من مؤلفات هؤلاء لم يصل إلى يد الباحثين [2].

وقد تطورت الثقافة الإسلامية بالمنطقة خلال ق14/8م، وأخذ أهل مالي يتعرفون على المذاهب السنية الأخرى ويتبنون الإخلاف بينها [3]، وقد اشتهر سلطان مالي منسى موسى بكثرة بناءه للمساجد [4]، فقام برحلة إلى البقاع المقدسة (725هـ/1324م) وكان برفقة زوجته (تاركنت) وموكب كبير اختلف المؤرخون في عدده وكمية الذهب التي كان يحملها [5]، وعند عودته من الحج اصطحب معه عبد الرحمن التميمي من الحجاز[6].

كما أنه جاء بالمهندس الأندلسي الساحلي الغرناطي ونظرا لبراعته اتخذه وزيرا للإنشاءات المعمارية ومستشارا سلطانيا للعمارة الأندلسية المغربية [7]، وتواتر الأقوال عن

---

[1]- أحمد شكري، المرجع السابق، ص187.

[2]- أحمد نجم الدين ليجا، **إفريقيا لدراسة عامة وإقليمية** ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص79

[3]- مقاديم عبد الحميد، المرجع السابق، ص229.

[4]- أمين توفيق الطبي، **دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس**، الجزء 2، دار العربة للكتاب 1984-1997، ص30.

[5]- مبروك الدالي، **مملكة مالي** ،المرجع السابق، ص34.

[6]- محمد بن أبي بكر الصديق البريكي الولائي ، **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**، دار الكتب المصرية، القاهرة، د ط، ص313.

[7]- حسن مجدي صالح، المر جع السابق، ص448.

اهتمام ملوك ببناء المساجد، فذكر السعدي أن منسى موسى اعتاد بناء مسجد في كل موضع أدركته فيه الجمعة وهو خارج عاصمته [1].

ويتجلى اهتمام الملوك بالإسلام في حديث البكري عن ملوك مالي آنذاك فيقول:" وملكهم يعرف بالمسلماني، وإنما سمي بذلك لأن بلاده أجدبت عاما بعد عام فاستسقوا بقرابينهم من البقر حتى كادوا يفنونها ولا يزدادون إلا قحطا وشقاء، وكان عنده ضيق من المسلمين الذين يقرأ القرآن ويعلمه السنة" [2]، فقد بنى الملك منسى موسى عند عودته من الحج مع مساعديه مساجد في كل من تمكبتو وجاو وولاته [3]، وقد تحدث ابن خلدون عن الملوك الماليين: وقد اعتر سلطانهم وهابتهم أمم السودان وارتحل إلى بلادهم التجار من بلاد المغرب وإفريقية" [4]، وقد اهتم الماليون بتحفيظ أبنائهم القرآن ويتجلى ذلك في ما أورده ابن بطوطة أثناء رحلته لمالي (8هـ/14م) ومنها عنايتهم بحفظ القرآن الكريم وهم يحملون لأولادهم القيود إذا ظهر في حقهم التقصير في حقه فلا تفك عنهم حتى يحفظوه، وقال: "مررت يوما بشاب وفي رجليه قيد ثقيل فقلت لمن كان معي ماذا فعل هذا فقال: إنما قيد حتى يحفظ القرآن" [5].

فلكثرة مواظبتهم على الصلوات والتزامهم بها في الجماعات وضربهم أولادهم عليها فإذا كان يوم الجمعة ولم يبكر الإنسان إلى المسجد لم يجد أين يصلي لكثرة الزحام[6].

---

[1]– ترمنجهام، المرجع السابق، ص213.

[2]– أمين توفيق الطبي، نفس المرجع، ص370.

[3]– حسين مجدي صالح، المرجع السابق، ص448.

[4]– عبد العزيز راشد العبيدي، "**السفارات المتبادلة بين دولة مالي والدولة المرينية وأثرها على العلاقات بين الدولتين**"، في قراءات إفريقية ، العدد 28، د، س، ص79.

[5]– مقاديم عبد الحميد، المرجع السابق ، ص48.

[6]– محمد بن ناصر العبودي، **سطور من المنظور والمأثور عن بلاد التكرور**، الرياض. ط1–1420هـ–1999م، ص31.

كما تكلم حسن الوزان عن أهل مالي حيث قال بأنهم كانوا أكثر تحفيزا وذكاء، كما ذكر أن لديهم مساجد كثيرة وأئمة وأساتذة يدرسون في المساجد لعدم وجود مدارس [1]، بها أئمة وطلبة العلم، وفيها الفقهاء وحملة العلم [2].

وقد ارتبطت المدارس في مالي ارتباطا شديدا بالدين، ففي أول الأمر كانت المدارس ملحقة بالمساجد، فإلى جانب كل مسجد غرفة أو غرفتان لتعليم الأولاد [3].

وقد استطاع ملوك مالي ترك بصماتهم ولمساتهم العتيقة في المجال العمراني حيث تميزوا عن غيرهم من ملوك الإسلام وملوك إفريقيا في هذا المجال، فتمكنوا من وضع أسس الفن المعماري السوداني وهو الفن الذي يجمع بين الطراز الإسلامي ويحتفظ بالخصوصيات الإفريقية[4].

هذا وقد تأثر الماليون بالثقافة العربية الإسلامية سواء في بناء المنازل أو المساجد أو غيرها من المباني التي يحتاجها المجتمع المالي، حيث نقشت مساجدهم بالخط الكوفي والخطوط الهندسية، وكذا الزخرفة بالآيات القرآنية [5]، حيث كانت المساكن قبل الاحتكاك بالعرب عبارة عن شكل مستدير تكون سطوحه مغطاة بالأحفاص والقش [6].

---

[1]– ترمنجهام: المرجع نفسه، ص213.

[2]– عبد الله بن ماجد إبراهيم، **القرابة** الجماعات التي هاجرت من غرب إفريقيا واستوطنت السودان وادي التيل ودورهم في تكوين الهوية السودانية"، دار العماوي، د ب، ط1، 1998، ص11.

[3]– نياني، المرجع السابق، ص226.

[4]– نور الدين شعباني، "**الفن والعمارة في مملكة مالي الإسلامية**"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 04، 2017، ص246.

[5]– أمطير سعد غيث ، **التأثير العربي الإسلامي في السودان الغربي فيما بين القرنين الرابع عشر والسادس عش**ر، دار الرواد، بنغازي ط1، 1996م، ص206.

[6]– عبد القادر زبادية، **الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1989، ص87.

وكانت بيوتهم تطلى باللون الأبيض، وكان طلائها يتجدد بالطين كل عامين، كما كانت أبوابها تزين بالتماثيل هي وجدرانها، وكانت تنحت بالخشب وهذا ما يزيدها جمالا [1].

بالإضافة لوجود البيت المكعب ذي السقف العادي، أي أن البيوت في مرحلتها الأولى كانت عبارة عن أكواخ وعشش، بحيث تغطى سقوفها بحشائش الصحراء [2]، حيث تكون مبنية بأوتاد مملوطة بالطين ويقوفها بالتين [3].

أما الحيطان فقد كانت تبنى بالطوب، وفي بعض الأحيان تتخللها الحجارة، ولقد كان الذوات والأغنياء يتميزون باختلاف بناءاتهم لمساكنهم عن عامة الناس، وقد أورد ابن الفضل الله، تمبكتو في البداية، فقد كانت مدينة العمري عن بناء أهل مالي حيث يقول بأن بناء هذه المدينة بأياد من الطين، مثل جدران بساتين دمشق، وسقوفها بالأخشاب والقصب، وغالبا سقوفها قباب أو جملوحات كالأقباء. نية بعيدان الأشجار وحشائش النباتات، حيث كانت تبنى من شجر الصيان [4]، قبل أن يحكمها منسى موسى أو مبنية بأوتاد مخلوطة بالطين ومسفوفة بالتبن، لكن بوصول منسى موسى إلى الحكم أحدث ثورة حقيقية في المجال العمراني المالي خاصة والسوداني عامة [5]، فعند عودة منسى موسى من الحج (725هـ/1325م) أمر ببناء مسجد فخم في غاو (كوكو Gao) أشرف على بناءه أو إسحاق الساحلي، وقد بناه من الطوب المحروق الذي لم يكن معروفا من قبل، وجعل مئذنته هرمية الشكل [6] .

---

[1]– ك. مادهو بانكيار، المرجع السابق، ص488.

[2]– حسن الوزان، المصدر السابق، ص105.

[3]– عبد القادر زبادية، المرجع نفسه، ص87.

[4]–الصيان، هو نوع من الأشجار ذات جذوع غليظة.

[5]– نور الدين شعباني، المرجع السابق، ص247.

[6]– أمين توفيق الطبي، المرجع السابق، ص407.

وقد أورد عبد القادر زبادية عن وصفه لقصور الملك والتي تجسد إحدى مظاهر الهيبة التي يحظى بها من خلال إحاطتها بكل مظاهر الأبهة والفخامة التي تميزها عن باقي الأبنية، وعادة ما يكون على أبواب القصر عبيدا يحملون رماحا [1]، وتحدث عن ذلك ابن بطوطة أن له قبة مرتفعة بابها بداخل داره، ولها من جهة المشور طبقات ثلاث من الخشب مغشاة بصفائح الفضة، وتحتها ثلاث مغشاة بصفائح الذهب، أو هي فضة مذهبية[2].

وقد عمل منسى موسى على استقدام العلماء والفقهاء من المغرب والمشرق والأندلس منهم عبد الله البلباني من مدينة فاس، وقد ولاه إمامة مسجد جامع تبنكت، كما وفد زمن منسى موسى أيضا الفقيه أبوا العباس الدكالي الذي تولى منصب القضاء في دولة مال[3].

وقد بنى الساحلي قاعة الجتماعات بقصر منسى موسى من الحجر والجبس وزخرفها بالخشب المطعم بالذهب، وقد استعمل أبوا إسحاق الساحلي في بنائه الطين المضغوط المقوى بالخشب وذلك يعود لقلة الحجارة، وبهذا ظهر نمط المساجد السودانية المقواة بالخشب [4].

ويتحدث ابن خلدون عن براعة الساحلي في ميدان المعمار وما استحدثته في مالي يقول: "أراد سلطان مالي أن يتخذ بيتا في قاعدة سلطانه جيني، محكم البناء محللا لغرابة بأرضهم، فأطرفه أبو إسحاق ببناء قبة مربعة الشكل استفرغ فيها إجادته..." [5]، وقد اصطحب منسى موسى خلال عودته من الحج عبر الأراضي الليبية مرورا بمدينة عنامس

---

[1]– عبد القادر زبادية، **دراسة عن تاريخ إفريقيا**، ص185.

[2]– ابن بطوطة، المصدر السابق، ص80.

[3]– مقاديم عبد الحميد، **المدارس العلمية ودورها السياسي والثقافي في السودان الغربي (مالي سنغاي) (ق7-10هـ/13-16م)**، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران 2017-2018، ص 131.

[4]– أمين توفيق الطبي، نفس المرجع ، ص407.

[5]– أمين توفيق الطبي ، نفسه، ص407.

معه المهندس أبا عبد الله الكومي الموحدي، القدامسي وهو الذي شارك في بناء جامع شكري وبقية المساجد والمباني الأخرى في المنطقة، وأصبح بعدها مستشارا له [1]، وقد كان بناء جامع شكري الشهير على سواعد امرأة كان إسمها شكري اشترت بثرائها، ولا تذكر المصادر تاريخ بناءه لقدم عهده [2]، في حين يذكر الفيتوري أن جامع شكري أسس عام 1450م [3]، هذا وقد أدخل إبراهيم الساحلي إلى مملكة مالي والسودان الغربي أساليب البناء الأندلسي المغربي في تشييد المساجد والقصور، ولعل الساحلي قام بدور مهم في تعزيز الصلات بين سلطان مالي وسلطان المغرب المغرب المريني أبي الحسن علي فتبادلت بينهما السفارات والهدايا، كما أخذ طلبة مالي يغدون لتلقي العلم في معاهد العاصمة المغربية فاس [4].

[1]- الهادي المبروك الدالي، **مملكة مالي** ....، المرجع السابق، ص36.

[2]- عصمت عبد اللطيف دندش ، **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا 430-515هـ/1038-1121م**، دار الغرب الإسلامي، بيروت: لبنان، ص165.

[3]- عطية مخزوم الفيتوري ، **دراسات في تاريخ شرق وجنوب الصحراء (مرحلة انتشار الإسلام)**، دار الكتب الوطنية بنغازي-ط1، 1998، ص292.

[4]- أمين توفيق الطبي، نفس المرجع ، ص405.

**المبحث الثاني: العادات والتقاليد.**

**المطلب الأول: العادات الحسنة والعادات السيئة.**

**أ-العادات الحسنة:** إن رواية ابن بطوطة تدل على أن الإسلام كان قد توطد في مالي، ومع ذلك فإن السلطان كان يراعي العادات والتقاليد المحلية المنتشرة بين الوثنيين من رعيته، ومن أهم الصفات الحسنة التي تحلى بها الماليون نذكر:

**1- حرصهم على إقامة الصلاة:** لقد تميز أهل مالي بحرصهم على أداء الصلاة وحفظهم للقرآن الكريم وتدين القوم [1]، فقد كانوا يقيمون عند المصلى خباء يدخله السلطان فيرتدي فيه ملابسه ويتطيب ثم يخرج للصلاة حيث تقام [2]، ويظهر تنسك أهل مالي بالإسلام باهتمام ملوكهم ببناء المساجد، فقد ذكر السعدي أن منسى موسى اعتاد بناء مسجد في كل موضع أدركته فيه الجمعة وهو خارج عاصمته، وهذا الشيء إن دل فإنما يدل على حسن سلوك ملوك مالي واهتمامهم بالدين الإسلامي، فقد كانوا أكثر تحضرا وذكاء[3].

**2- الأمانة:** وقد عرف أهل مالي بعدم تعرضهم لمال من يموت ببلادهم من البيضان ولو كان القناطير المقنطرة، وإنما يتركونه بيد ثقة من البيضان[4].

**3- انتشار الأمن والعدل:** تحدث ابن بطوطة عن عادات سكان مالي وتقاليدهم خاصة تحت عنوان: "ذكر ما ستحسنه من أفعال السودان قائلا: "فمن أفعالهم الحسنة قلة الظلم، فهم أبعد الناس عنه، وسلطانهم لا يسامح أحدا في شيء منه، ومنها شمول الأمن في

---

[1]- أمين توفيق الطبي ، المرجع السابق، ص313.

[2]- الهادي المبروك الدالي، **،مملكة مالي**، المرجع السابق، ص86.

[3]- ترمجهام، المرجع السابق، ص213.

[4]- محمد بن ناصر العبودي، المرجع السابق، ص31.

بلادهم، فلا يخاف المسافر فيها ولا المقيم من السارق ولا غاصب..."[1]، وبانتشار الإسلام ثم العدل والأمن في كل أرجاء المملكة وحظي القضاة والعلماء بالاحترام والتقدير من طرف السلاطين، فقد رسم محمود كعت في كتابه القتاش صورا عظيمة لهيبة القضاة واحترام السلاطين لهم [2].

**4- حرصهم على تعليم أبنائهم وتلقينهم الصلاة:** لقد عرف أهل مالي بمعاقبتهم لأبنائهم في حال تركهم أو تهاونهم على الصلاة، وقد تحدث ابن بطوطة في هذا الشأن خلال رحلته لمالي فقال: "دخلت على القاضي يوم العيد وأولادهم مقيدون فقلت له: ألا سرحهم؟، فقال: لا أفعل حتى يحفظوا القرآن، فكان يبعث كل والد ابنه بسجادته فيسطها له بموضع يستحفظه بها حتى يذهب إلى المسجد لم يجد أين يصلي لكثرة الزحام [3].

**5- انتشار الإسلام بين ملوك مالي:** أحب الملوك الإسلام واعتنقه جلهم لما فيه من سماحة وكرم، فذكر ابن أمير حاجب بأن السلطان منسى موسى كان متدينا محافظا على الصلاة والذكر [4]، حيث يقول توماس هود حكين من كبار المتخصصين في تاريخ إفريقيا معلقا على أثر الإسلام في مالي نهاية ق14م-8هـ: "إن المصادر وثائقية [5].

الوفيرة نسبيا عن تاريخ مالي في القرن الرابع عشر، تمكننا من الحكم على مدى ما حققه الإسلام آنذاك في تحرير النظم والأعراق المحلية السائدة قبل وصول الإسلام، كما هو الحال بالنسبة للمراسيم في البلاد وصيام شهر رمضان، والاحتفال بالعيدين واستخدام القضاء "في

---

[1]- عبد القادر زيادية، **دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء** ،المرجع السابق، ص113.

[2]- الحسين حديدي، **المماليك الإسلامية بغرب إفريقيا وإشباع الحياة الفكرية بها في العصر الوسيط وبداية الحديث....**

[3]- محمد بن ناصر العبودي، المرجع السابق، ص31.

[4]- صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص58.

[5]- عبد الله عيسى سلامة، **الإسلام مرجعية لمملكة مالي خلال ق 8هـ-14م**، **مجلة البيان**، العدد 322 جمادى الآخرة 1435هـ-أبريل 2014، ص83.

المدن"، وتأسيس المدارس القرآنية والاستعانة بالمتخصصين الأعراب "مع توزيع العلاقات الخارجية بحيث تشمل الشمال الإفريقي ومصر والحجاز" [1].

ب–العادات السيئة: فبالرغم من تلك العادات الحسنة التي ميزت المجتمع المالي إلا أنها بقيت العادات الوثنية متجدرة لدى البعض ومن هذه العادات نذكر:

**1–التتريب:** ومعناها جعل التراب والرماد على رؤوسهم تأدبا واحتراما للملك [2]، وتعد هذه العادة تقليدا اجتماعيا متأصلا لدى أهل مالي وتمارس هذه الظاهرة في حضور السلطان، فإذا مثل أحدهم بين يديه تبدوا عليه مظاهر الذلة، إذ يقوم بقذف التراب على رأسه مرتين أو ثلاث مرات[3].

**2– منع العطس:** اعتبر العطس داخل البلاط السلطاني تقديرا ممنوعا، فإذا عطس أحد في حضرة السلطان يضرب ضربا شديدا، ولا يستثنى أحد من ذلك مهما كانت مكانته، فإذا شعر أحد بحاجة للعطس يقوم بالانبطاح حتى لا يعلم أحد به، وفي حال إذا عطس الملك فيقوم الحاضرون بضرب صدورهم بأيديهم [4].

**3– الاعتقاد بالسحر:** فقد كان أهل مالي المحافظين على وثنيتهم يعبدون الأصنام ويقدسون مظاهر الطبيعة ويعتقدون السحر والقوى الغيبية و إيمانهم بقدرتها على التأثير البالغ في حياتهم[5]، حيث كانت لهم عناية بالسم والتدقيق فيها، وعندهم حشائش وحيوانات يركبون منها

[1]– عبد الله عيسى السلامة، المرجع السابق، ص83.

[2]– محمد بن ناصر العبودي، المرجع السابق، ص32.

[3]– ابن بطوطة، المصدر السابق، ص244.

[4]– القلقشندي، المصدر السابق" ص300.

[5]– أحمد الشكري، المرجع السابق، ص177.

السموم القتالة ولا سيما من نوع السمك الذي يوجد عندهم ومرارات التماسيح فإنها سموم لا دواء لها[1].

4- الحرية الكاملة للمرأة: تسببت هذه العادة في انحلال المجتمع المالي فقد كان الخدم والجواري والبنات الصغار يظهرون للناس عرايا باديات العورات، كما كانوا على هذه الحال أمام الملك، وقد كان ابن بطوطة يرى هذه الظاهرة كثيرا في رمضان، كما انتشرت ظاهرة حرية الجنس [2]، إضافة إلى بعض الصفات الأخرى منها: كي أعضاء الجسم خاصة في الوجه وأكل لحوم البشر [3]، والجيف والكلاب والحمير [4].

فهذه العادات كانت عند بعض الأفراد أو القبائل التي حافظت على ديانتها الوثنية، فلا يمكن للمسلم أن يقوم بمثل هذه الأفعال والممارسات التي يقبحها الدين الإسلامي.

**المطلب الثاني: مكانة المرأة.**

لم تتغير مكانة المرأة في مالي بالإسلام وإنما ظلت مكانتها الرفيعة كما هي، بدليل انتساب أعظم سلاطينها إلى أمهاتهم [5]، فقد كانت للمرأة حرية كبيرة في المجتمع [6]، فقد احتلت المرأة مكانة مرموقة، وكان لها دور سيادي في المجتمع المالي، فمن المعروف أن النظام المتبع منذ القدم لدى شعوب الماندينغو هو النظام الأمومي، أي أن الابن ينسب إلى

[1]- صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص67.

[2]- عبد القادر زبادية، **دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء** ، المرجع السابق، ص249.

[3]- أحمد شكري ، المرجع السابق، ص269.

[4]محمد بن ناصر العبودي، المرجع السابق، ص32.

[5]- ابراهيم علي طرخا ، المرجع السابق، ص59.

[6]- أحمد الشكري، المرجع السابق، ص179.

أمه [1]، فكان منسى موسى يسمى كنكن موسى وعلى حسب محمود كعت فإن كنكن هو اسم والدته[2].

وكمثال على ذلك نجد أن الروايات تذكر أن كلمة الماندنغ تعني ابن الدم أي المنسوب إلى أمه[3]، ونجد انعكاس هذا الدور السيادي الذي تتمتع به المرأة على الصعيد السياسي الذي يقتصر فيه منصب الملك على أبناء أخت الملك، وقد علق ابن خلدون على ذلك بقوله: "(...) على قاعدة العجم في تمليك البنت وابن البنت[4].

وعلى كل فقد كان للمرأة مكانة كبيرة في المجتمع باعتبارها العنصر الثابت في المجتمع، فالرجل في هذه المجتمعات كان كثير الغياب سواء بمزاولة الصيد أو في ميدان الحرب [5]، فاضطرت المرأة إلى تقمص دور الرجل في الأسرة إضافة إلى كونها مسؤولة عن تربية الأبناء.[6]

وقد أثنى ابن بطوطة على المرأة والمكانة التي تمتعت بها بايوالاتن بقوله: "ولنسائها الجمال الفائق، وهن أعظم جمالا من الرجال"[7]، ومن حسن حظ ابن بطوطة أنه تمكن من الظفر بخادمة معلمة التي اشتراها بـ 25 مثقالا وهو ثمن باهظ [8]، الأمر الذي يوضح المكانة الرفيعة التي تحظى بها المرأة.

---

[1]– نبيلة حسن محمد، المرجع السابق، ص110.

[2]–محمود كعت، المصدر السابق، ص37.

[3]– حسين مؤنس، **الإسلام الفاتح**، المرجع السابق، ص108.

[4]– القلقشندي، المصدر السابق، ص294.

[5]– نبيلة حسن محمد، المرجع السابق، ص294.

[6]– حسين مؤنس، **ابن بطوطة ورحلاته**، المرجع السابق، ص230.

[7]– ابن بطوطة، المصدر السابق، ص233.

[8]– نبيلة حسن محمد ، المرجع السابق، ص144.

**المطلب الثالث: لباس أهل مالي.**

يقول الإدريسي عن لباس مالي حيث يذكر أن لباس عامة سكان كوكو هو الجلود يسترون بها عوراتهم، وتجارهم يلبسون القداوير والأكسية على رؤوسهم الكرازي، وحليهم الذهب وخواصتهم وجلبتهم يلبسون الأزر، وهم يداخلون التجار ويجالسونهم ويبضعونهم بالبضائع على جهة المقايضة [1]، ويضيف السعدي في كتابه تاريخ السودان أن لباسهم عمائم تحنك مثل العرب[2]، فيلبس عامة الشعب جباب وبراديع بدون تفريج أو تخريج فملابسهم تشبه الزي العربي المغربي، وقماش ملابسهم أبيض مصنوع من القطن الذي يكثر عندهم ولديهم مهارة في نسج الملابس، تخرج في غاية الدقة وتعرف لديهم بـ "الكاميصا" [3].

ولما زار بن سعيد المغربي المنطقة ذكر بأن الغالب على لباس أهل مالي الصوف والقطن، وباديهم عراه فالمسلمون منهم يتسترون بعظام أو جلود والكفار لا يتسترون [4]، فقد كان زيهم يشبه الزي العربي المغربي إذ كانوا يلبسون جلباب ودرابيع بلا تفرج كالعرب[5].

ويمتاز الملك في زيه بأنه يرخى له عذبة بين يديه ويكو سرواله من عشرين تصفية [6]، ولا يتجاسر على لبس هذا أحد غيره [7]، أما في مناسبة العيد فقد كان السلطان يضع على رأسه طيلسانا لا يلبسه سوى القاضي والخطيب والفقهاء[8].

---

[1]- الإدريسي ، المصدر السابق، ص30.

[2]- العمري، المصدر السابق، ص230.

[3]- الهادي مبروك الدالي، **مملكة مالي** ، المرجع السابق، ص84.

[4]- علي بن سعيد المغربي، **بسط الأرض في الطول والعرض**، نشرة خوان فرنيط خينيس، تطوان 1958، ص30-31.

[5]- أمين توفيق الطبي، المرجع السابق، ص313.

[6]- السعدي، المصدر السابق، ص116.

[7]- العمري، نفس المصدر، ص65.

[8]- ابن بطوطة، نفس المصدر، ص 240-241.

أما بالنسبة للأعيان الذين يتمتعون بخظوة في البلاط الملكي فإنهم كانوا يرتادون الألبسة الفاخرة المزخرفة بالذهب، فدوغا الترجمان كان يرتدي ثيابا مصنوعة من الزردقالة وغيرها، أما رأسه فيضع عليه عمامة ذات حواشي، كما يضع في رجله خفا ومهاميز، أما نساء الترجمان فكن يرتدين ملابس جميلة ويضعن على رؤوسهن عصائب ذهبية وقضية فيها تفافيح [1]، أما الفارس المالي فكان يلبس أساور من ذهب، ومن ازدادت فروسيته عن غيره فإنه يكرم بأن يلبس معها أطواقا من ذهب تميزه عن غيره من الفرسان [2].

إن أهل كوكو يستعملون الجلود لستر عوراتهم هذا بالنسبة للعامة، أما الخواص فكانوا يلبسون الزي بلون أزرق [3]، أما تجارهم فيلبسون الأكسية على رؤوسهم الكرازين [4]، وقد ورد أنه إذا حضر يوم العيد فإن الناس يخرجون إلى المصلى مرتدين الملابس البيضاء الجميلة احتفالا يهذا اليوم [5]، ويقول بن الفقيه لباسهم جلود الحيوانات، وأكثر ملبوسهم جلد النمر الذي كان عندهم بكثرة[6].

**المبحث الثالث: احتفالاتهم بالأعياد والمناسبات.**

**المطلب الأول: الاحتفال بعيد الفطر وعيد الأضحى.**

يذكر ابن بطوطة عن هذا الشأن فيقول: حضرت بمالي في عيد الأضحى وعيد الفطر فخرج الناس للمصلى وعليهم الثياب البيض الحسان ومركب السلطان على رأسه الطليسان والسودان لا يلبسون الطيلسان إلا في العيد، ما عدا القاضي والخطيب والفقهاء

[1]– صلاح الدين المنجد ، المرجع السابق، ص85.

[2]– الهادي مبروك الدالي، **مملكة مالي**، المرجع السابق، ص84.

[3]– القلقشدي، المرجع السابق، ص285.

[4]– صلاح الدين المنجد، نفس المرجع، ص101.

[5]– الهادي مبروك الدالي، مملكة مالي، نفس المرجع، ص86.

[6]– صلاح الدين المنجد، نفس المرجع، ص24.

فإنهم يلبسونه في سائر الأيام[1]، فقد كانت رحلة ابن بطوطة الطويلة عام 753-754هـ تحكي كل المراسيم التي تتم في مناسبات أهل مالي وهناك أملى أخبار رحلته [2].

ففي أيام عيد الفطر والأضحى يجلس السلطان بعد العصر على البني، ويأتي السكحدارية بالسلاح العجيب المصنوع بالذهب والفضة، والسيوف محلات بالذهب ويقف أربعة على رأسه من الأمراء يشردون الذباب وفي أيديهم حلية من الذهب تشبه ركاب السرج، ويجلس الفرارية والقاضي والخطيب على الصادة ويأتي دوغا الترجمان بنسائه الأربع وجواريه وهن نحو مئة عليهن ملابس الحسان وعلى رؤوسهن عصائب الذهب والفضة فيها تفافيح ذهب وفضة [3].

وكان أهل مالي بعد العيد يقفون بين يدي السلطان وهم يهللون ويكبرون، وبين يديه العلامات الحمر من الحرير ونصب عند المصلى خباء، فيذكر ابن بطوطة: "فدخل السلطان إليه وأصلح من شأنه ثم خرج إلى المصلى، فقضيت الصلاة والخطبة، ثم نزل الخطيب وقعد بين يدي السلطان وتكلم بكلام كثير[4].

وإذا كان يوم العيد وتم دوغا لعبه جاء الشعراء وسميون الجلا، وقد دخل كل واحد منهم في جوف صورة مصنوعة من الريش تشببه الشقشاق وجعل لها رأس من الخشب له منقار أحمر كأنه رأس الشقشاق [5]، ويقفون بين يدي السلطان بتلك الهيئة المضحكة فينشدون أشعارهم، وقد ذكر ابن بطوطة أن أشعارهم نوع من الوعظ يقولون فيه أن للسلطان هذا البنى الذي عليه حبس فوقه من الملوك فلان وكانت من أحسن أفعاله كذا، فافعل أنت من الخير

---

[1]- ابن بطوطة، المصدر السابق، ص238.

[2]- أبو بكر، **الآثار العلوية**، دائرة المعارف الإسلامية (1418هـ/1998م)، ط1، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ص365.

[3]- صلاح الدين المنجد، نفس المرجع، ص85.

[4]- محمد بن ناصر العبودي، المرجع السابق، ص24.

[5]- ابن بطوطة، المصدر السابق، ص241.

ما يذكر بعدك، ثم يصعد كبير الشعراء على درج البني فيضع رأسه على كتف السلطان الأيمن ثم على كتفه الأيسر وهو يتكلم بلسان ثم ينزل[1].

وبهذا أعطى أهل مالي اهتماما بالغا للمناسبات الدينية والأعياد ويشارك ملوكهم وأفراد الأسرة الحاكمة في مثل هذه الأعياد، وقد ورد أنه حضر يوم العيد فإن الناس يخرجون إلى المصلى مرتدين الملابس البيضاء الجميلة [2].

**المطلب الثاني: الإحتفال بالمولد النبوي الشريف:**

أما بخصوص احتفالهم بمولد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فقد روى ابن بطوطة قصته عند دخوله لإحدى البلدان كان قد سمي اسمه إلا أن أميره الحاج فربا سليمان بقي راسخا في ذهنه، وكان ذلك اليوم موافقا لمولد النبوي الشريف فقدموا لابن بطوطة مشروبا اسمه الدقنو وهو عبارة عن ذرى خلط بقليل من العسل أو اللبن، حيث كانوا يشربونه مكان الماء، وقد قدم له بطيخا أخضر، حيث أكرموا سعيه بهذه المناسبة الكريمة، إذ قال في ذلك: "ولم أرى في السودان أكرم منه ولا أفضل"[3].

[1]– الحاج موسى أحمد كامره، المرجع السابق، ص193.

[2]– الهادي المبروك الدالي، **مملكة مالي الإسلامية**، المرجع السابق، ص86.

[3]– ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 247–248.

## الفصل الثالث:

## الحياة الإقتصادية في مملكة مالي خلال القرن 14م

**المبحث الأول: النشاط الفلاحي.**

المطلب الاول: الزراعة واساليب الري.

المطلب الثاني: أهم المحاصيل الزراعية.

المطلب الثالث: الثروة الحيوانية.

**المبحث الثاني: النشاط الصناعي.**

المطلب الاول: أهم المواد الاولية.

المطلب الثاني: أهم الحرف.

**المبحث الثالث: النشاط التجاري.**

المطلب الاول: المراكز التجارية.

المطلب الثاني: السلع والبضائع.

المطلب الثالث: الطرق التجارية.

المطلب الرابع: نظم التبادل التجاري.

يعتبر الجانب الاقتصادي بقطاعاته الثلاث من أهم الركاز التي يقوم عليها تطور وازدهار الممالك، وسوف نعرج في هذا الفصل على الاقتصاد المالي ومدى مساهمته في ابراز دورها الحضاري في منطقة السودان الغربي.

## المبحث الأول: النشاط الفلاحي

### المطلب الأول: طرق الزراعة وأساليب الري:

تمثل الزراعة إحدى دعائم الاقتصاد لأهل مملكة مالي، وقد ازدهرت الحركة الزراعية بالمملكة بمرور الزمن عبر تاريخها، وإن لم تكن تلقى نفس نصيب رواج التجارة فيها إذ كانت التجارة في المقام الأول.

فلم يكن هناك اهتمام بتنمية طرق الزراعة ولا أساليب الري ونقص الأدوات الفلاحية ونقص المحاصيل الزراعية الناتج عن الحرارة الشديدة وندرة الأمطار التي تتسبب في جفاف التربة [1]، وفي هذا الصدد يذكر العمري أن المملكة:"... شديدة الحر قشفة المعيشة قليلة أنواع الأقوات..."[2]، إلى جانب عدم وجود طبقة من الفلاحين سواء على هيئة أقنان مرتبطين بالأرض أو رجال أحرار لفلاحتها، ولم يكن هنا ولا هناك سوق لتصدير الإنتاج الزراعي[3].

ومع دخول الإسلام المنطقة ومنع السلب والغزو اتجهت أنظار الشعب الماندينغ إلى الزراعة فتركوا حياة الترحال واتجهوا للاستقرار وخدمة الأرض بصفة دائمة [4]، وقد ساعدتهم

[1]– ك،مادهو، المرجع السابق، ص416.

[2]– العمري، المصدر السابق، ص107.

[3]– ك،مادهو، نفس المرجع ، ص417.

[4]– نعيم قداح، المرجع السابق، ص141.

على ذلك ما تتوفر عليه أقاليم المملكة من أراضي خصبة ومياه عذبة وكثافة سكانية عالية[1]. وهذا ما أكده كعت بقوله: "إن مل تشتمل على نحو أربعمائة مدينة وأرضها كثيرة الخير" [2].

وبالنسبة للوسائل المعتمدة كانت تتميز بالبساطة مثل العصا، الحفر، والمغزفة ذات مقبض صغير والمنجل والفأس وسكين، أما المحراث فلم يكن مستعمل في بداية الأمر[3]، واعتمد الفلاحون في زراعتهم نظام الزراعة بالراحة حيث يزرعون الأراضي عامين أو ثلاث أعوام متتالية ثم يتركونها لتعود لسيرتها الأولى كما كانت، وينزحون إلى منطقة مجاورة ليبدؤوا معها زراعة جديدة [4]، وكان الشعب المالي يتمتع بكفاءات زراعية ممتازة حيث كان يستعمل أسمدة للتربة المتمثل في روث البقر الذي يساهم في تحسين المحاصيل الزراعية [5].

أما عن أساليب الري في البداية كان يتم السقي بالاعتماد على الري الصناعي في الواحات الصحراوية وضفاف النيجر والسنيغال [6]، إلى جانب مياه المجاري المائية خاصة في فصل الأمطار، حيث كانوا يحرصون على الزراعة في المناطق الواقعة على ضفاف الأنهار خاصة في نياني التي كانت محاطة بكثير من المجاري المائية التي تروي أراضيها [7]، ومع الانتشار الواسع للزراعة في المناطق الداخلية والجبلية دفع بهم إلى تطوير أساليب

---

[1]– الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي**، المرجع السابق، ص79.

[2]– محمود كعت: المصد ر السابق، ص38.

[3]– ج،هوبكتر، **التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية**، تق، محمد عبد الغني سعودي، تر، أحمد فؤاد بليع، مكتبة الأعلى للثقافة، 1998، ص71.

[4]– ب، س، الويد، **إفريقيا في عصر التحول الاجتماعي**، تر، شوقي جلال، عالم المعرفة، أبريل 1980م، ص30.

[5]– ك،مادهو بانيار، المرجع السابق، ص419.

[6]– نبيلة حسن محمد، **في تاريخ الحضارة الإسلامية**، دار المعرفة الجامعية، سونير الأزرانيطة، ت123–483، ص242.

[7]– جمال فوزي محمد، المرجع السابق، ص670.

الري باستعمال مياه الآبار ومياه الأمطار الموزعة في مناطق مختلفة، حيث تتوفر الأمطار الفصلية[1].

وبذلك ظهرت أنماط زراعية طبقا للمناطق فهناك الزراعة التي تعتمد على الأمطار وهي تنتشر في سفانا والزراعة الدائمة بواسطة الفأس والحفارة وهي تمارس في منطقة الغابات[2] .

**المطلب الثاني: أهم المحاصيل الزراعية:**

شهدت الأقاليم الواقعة على ضفاف نهر النيجر نشاطا زراعيا ملحوظا نظرا لما تتمتع به من مقومات منها خصوبة أراضيها ووفرة المياه العذبة فيها، ومن أهم محاصيلها الزراعية نجد:

بالإضافة إلى وجود الحنطة عندهم وهي قليلة [3]، وعندهم أيضا الذرى أو الدخن الذي يعتبر من الأغذية الرئيسية في المملكة وكان يزرع في منطقة السهل أين التربة الجافة والأمطار تسقط فيها لمدة شهرين أو ثلاثة [4]، وهو أيضا قوت وعليق خيلهم وطعم دوابهم [5]، أما الشعير فهو معدوم عندهم ولا ينبت[6]، كما يزرع عندهم القمح غير أنه لم يكن يزرع على

[1]– نبيلة حسن محمد: نفس المرجع، ص242.

[2]–انبيلة حسن محمد، نفس المرجع، ص242.

[3]– القلقشندي، المصدر السابق، ص289.

[4]– نياني (ج ت)، المرجع السابق، ص175.

[5]– السعدي، المصدر السابق، ص ص 44–45.

[6]– القلقشندي، نفس المصدر، ص289.

نطاق واسع ويقتصر أكله على الملك والأثرياء وسعره مرتفع [1]، كذلك يزرعون القطانيا وهي نوع من الذرة ذات الحجم الصغير التي يستخدمونها في غذائهم فيصنعون منها العصيدة[2].

كما عرفت المملكة زراعة القطن الذي أصبح دعامة أساسية في اقتصاديات المملكة والذي انتشرت زراعته على نطاق واسع في الإمبراطورية [3]، وتنسب الروايات أن إدخال زراعة القطن للملك سونديانا حيث قام هذا الأخير بتشجيع السياسة الزراعية بالمملكة [4]، ويقال أن بذرة القطن جلبت من شمال إفريقيا وتركزت زراعتها في أعالي نهر النيجر، وقد ذكر الوزان أنه يكثر القطن في مالي [5].

**2-الخضر:**

كما اشتهرت المملكة بوجود أنواع من الخضروات منها اللوبياء والبصل والثوم [6]، والباذنجان والكرنب ولكنه قليل عندهم وتطلع الملوخية البرية [7]، كما كان يزرع عندهم شيء اسمه القافي وهو عروق دقائق تدفن في الأرض فتزكو حتى تصير غلاظا طعمها شبيه بالقلقاس لكنه ألذ منه تصنع منه العصيدة. [8]، وهو يزرع في الخلاء فإن سرق منه سارق قطع الملك رأسه وعلقه مكان ما قطع منه [9]، عادة عندهم يتوارثونها خلفا عن سلف لا توجد فيها رخصة ولا تقبل فيها شفاعة[10]، وعندهم نبات القرعة الذي يستعملونه في غذائهم ويصنعون منه الأواني

---

[1]- الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي...**، المرجع السابق، ص78.

[2]- الهادي مبروك الدالي، **مملكة مالي...**، المرجع السابق، ص68.

[3]- جوان جوزيف، المرجع السابق، ص49.

[4]- نعيم قداح، المرجع السابق، ص49.

[5]- نبيلة حسن محمد، المرجع السابق، ص243.

[6]- العمري، المصدر السابق، ص111.

[7]- السعدي، المصدر السابق، ص45.

[8]- العمري، نفس المصدر، ص111.

[9]- القلقشندي، المصدر السابق، ص289.

[10]- الهادي مبروك الدالي، **مملكة مالي...**، نفس المرجع، ص68.

كالصحون والجفان ويزينونها بنقوش [1]، وقد ذكر ابن بطوطة أن صحون الفرعة كان يحمل فيها طحين الغرتي إلى العديد من بلاد السودان،[2] كما يوجد في كوكو الفقوس العنابي الذي وصفه ابن بطوطة بأنه لا مثيل له في لذة [3]، بالإضافة إلى القثاء الذي تكثر زراعته في إيوالاتن [4]، ونظرا لوفرة الأغذية في مالي فالمعيشة لم تكن باهظة التكاليف والمسافر لا يحمل معه زاده، فإذا وصل قرية جاءت النساء باللبن والدجاج والأرز فيشتري ما أحبه منه وهذا ما أكده ابن بطوطة[5].

3- **الفواكه:**

أما عن الفواكه فهي ليست متوفرة بشكل كبير في المملكة، فعندهم الجمبيز وهو من الفواكه البستانية وكثير عندهم [6]، وتطلع عندهم أشجار برية ذوات ثمار مأكولة مستطابة [7]، منها شجر يسمى تادموت يحمل شيئا مثل القواديس في كبرها بداخلها شيء يشبه دقيق الحنطة لونه أبيض طعمه لذيذ وإذا جف جعلوه على الحناء[8] .

ومنها شجر يسمى زبيزور تخرج ثمرته مثل قرون الخروب يخرج منه شبيه بدقيق الترمس حلو لذيذ الطعم وله نوى [9]، وشجر يسمى قومي (شومي) يحمل شبيه السفرجل لذيذ يشبه طعم الموز، وله نوى شبيه بغضروف [10]، وشجر فاريتي شبيه بالليمون وطعمه يشبه

---

[1]- الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي...**، نفس المرجع، 274.

[2]- ابن بطوطة ، المصدر السابق، ص292.

[3]- ابن بطوطة، نفسه، ص692.

[4]- ك،مادهو بانيكار، المرجع السابق، ص 384.

[5]- ابن بطوطة، نفس المصدر، ص693.

[6]- العمري، المصدر السابق، ص112.

[7]- السعدي، المصدر السابق، ص45.

[8]- القلقشندي، نفس المصدر ، ص289.

[9]- السعدي ، المصدر السابق، ص45.

[10]- العمري، المصدر السابق، ص112.

طعم الكمثري [1]، بداخله نوى ملحم يؤخذ ذلك النوى وهو طري فيطحن فيخرج منه شيء شبيه بالسمن يجمد وتبيض منه البيوت ويعمل منه الصابون[2] .

وقد ذكر كعت وجود شجر كور في مالي التي لا توجد مثلها في أرضين من التكرور إلا أرض برك [3]، كما يوجد بالمملكة ثمرات برية ماهو شبيه بفواكه البستانية ولكنها حريفة لا تستطاب، يأكلها الهمج من السودان وهي قوت كثير منهم [4].

كما انتشرت على مساحات شاسعة من أراضي المملكة غابات كثيفة بها أشجار مثمرة وغير مثمرة [5]، وقد ذكر ابن بطوطة أن القافلة تستظل بظل شجرة منها ، وبعضها لا أغصان لها ولا أوراق لكن ظل جسدها يستظل به الإنسان [6]، وكانت هذه الأشجار كبيرة إلى درجة أن خزن الماء في جوفها، كما وجدت من بين هذه الأشجار أشجار مثمرة وهي أشبه بالتفاح والمشمش والخوخ [7]، كذلك هناك ثمر الغرتي وهو كالإجاص شديد الحلاوة مضر بالبيضان إذا أكلوه فيدق عظمه فيستخرج منه زيت لهم فيه منافع منها أنهم يطبخون به[8]، إلى جانب ذلك كانت أرضهم تنتج نبات الكولا والتبغ الذي يعد من المحاصيل الزراعية العامة وكانت الكولا تستعمل في مبادلاتهم التجارية [9].

---

[1]– القلقشندي، المصدر السابق، ص289.

[22]– الهادي مبروك الدالي، **مملكة مالي...**، المرجع السابق، ص70.

[3]– محمود كعت، المصدر السابق، ص39.

[4]– القلقشندي، المصدر نفسه، ص289.

[5]– الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي...**، المرجع السابق، ص79.

[6]– ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 691–692.

[7]– الهادي مبروك الدالي، **مملكة مالي...**، نفس المرجع ، ص69.

[8]– ابن بطوطة، نفس المصدر ، ص692.

[9]– الهادي بن مبروك الدالي، **التاريخ السياسي..** ،نفس المرجع ، ص275.

ومنه نستنتج أن الزراعة كانت من المصادر الأساسية في حياة الشعب المالي، وقد ساعدت على زيادة النشاط الزراعي فيها خصوبة اراضيها ووفرة المياه خاصة مياه نهر النيجر وفي المناطق القريبة من تفرعات النهر والبحيرات الصغيرة المتشكلة بالقرب منه أين كانت تتم الفلاحة.

**المطلب الثالث: الثروة الحيوانية.**

إلى جانب الثروة الزراعية التي كانت عليها البلاد كانت هناك أيضا ثروة حيوانية هائلة[1]، فبالرغم من الازدهار الزراعي الذي عرفته المملكة غير أنهم لم يهملوا الجانب الحيواني، بحيث كان كل الشعب المالي يهتم بتربية قطيع من المواشي معين ويختص فيه[2]، فكان عندهم الحيوانات البرية والمستأنسة (الأليفة) التي كانت تربى في البيوت منها الأغنام والبقر والماعز والإبل التي تستخدم ألبانها ولحومها في غذائهم[3]، وهذا ما أكده ابن بطوطة فهو حينما زار مالي قدم له قطعة من لحم بقر مقلو بالغرتي[4]، ويصنعون لباسهم من صوفها ووبرها[5]، وقد ذكر العمري أن أغنامهم ومعزهم لا مرعى لها إنما هي جلالات على القمامات والمزابل وتلد الواحدة من المعز في البطن الواحد سبعة أو ثمانية[6].

أما الحيوانات البرية فتتمثل في الحمار الوحشي والغزال والزرافات والفيلة والأسود والنمور وكلها لا تؤذي إلا من يتعرض لها أو يتحرش بها [7]، كما تحتوي المملكة على الخيل من نوع الأكاديش التترية، فالشيخ سعيد الدكالي قال: "تجلب الخيل العراب إلى ملوكهم

---

[1]– الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي**، المرجع السابق، ص79.

[2]– نور الدين شعباني، **عائلة كيتا**...، المرجع السابق، ص192.

[3]– الهادي مبروك الدالي، **مملكة مالي**...، المرجع السابق، ص71.

[4]– ابن بطوطة، المصدر السابق، ص696.

[5]– الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي**...، نفس المرجع، ص79.

[6]– العمري، المصدر السابق، ص113.

[7]– السعدي، المصدر السابق، ص45.

يتغالون في أثمانها ومنهم البغال والحمير والبقر والغنم ولكنها كلها صغيرة الجثة"[1]، وقد انعدمت عندهم الخيول الأصلية فكانوا يستوردونها من الشمال الإفريقي لاستخدامها في أغراض مختلفة، وقد كانت أسعارها باهظة حيث كان اقتناؤها من طرف الطبقة الثرية فقط [2]، وما يثبت ذلك هو أن ابن بطوطة في سفره عن مالي لم يستطع شراء الخيل لان ثمنها باهض يصل مائة مثقال من الذهب[3]، وعندهم وحش يسمى "ترمي" بضم التاء المثناة والراء المهملة وتشديد الميم، ولا يكون إلا خنثى له ذكر وفرج مولد بين الذئاب والضباع[4]، صوته كصوت الثور وأسنانه متداخلة وكان يأكل الطفل الصغير أو المراهق إذا ما وجده في الليل ولا يتعرض إلى أحد في النهار[5]، وكذلك عندهم حيوان يعرف بالمطي الذي يستعمل جلده لصناعة الدروع، ونظرا لقوته فقد وصل ثمن الجلد الواحد منه إلى ثلاثين دينارا[6].

وتحتوي صحاريهم على الجواميس البرية التي يتم اصطيادها كصيد الوحوش[7]، حيث يحملون الصغار من بطونها وما يربى في البيوت فإذا أرادو صيدها أخرجوا واحدا منها إلى موضع الجواميس لتراه وتقصده فإذا تألفت بها رموها بنشاب مسموم ثم يقطعون موضع السم وموضع الرمية وما حوله ثم يأكلون الباقي [8]، وشهدت الغابات انتشار عدد هائل من الفيلة [9]،

---

[1]– القلقشندي، المصدر السابق، ص287.

[2]– الهادي مبروك الدالي، **مملكة مالي...**، نفس المرجع ، ص71.

[3]– ابن بطوطة، المصدر السابق، ص704.

[4]– العمري، المصدر السابق ، ص113.

[5]– القلقشندي، المصدر السابق، ص287 ،العمري، نفس المصدر، ص114.

[6]– الهادي مبروك الدالي، **مملكة مالي...**، المرجع السابق، ص72.

[7]– القلقشندي، نفس المصدر، ص288.

[8]– السعدي، المصدر السابق، ص45.

[9]– الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي...**، المرجع السابق، ص276.

التي كان يستعمل أنيابها في تجارة العاج وهي تتصف بالوحشية[1]، وقد ذكر العمري أن اصطيادها بالسحر من بلاد الكفار المجاورة لهم[2].

كما اشتهرت مدينة تكدا بكثرة العقارب من النوع المضر[3]، وقال عنها ابن بطوطة "وعقاربها تقتل من كان صبيا... وأما الرجال فقلما تقتلهم" وقد لدغت يوما وأنابها ولدا للشيخ سعيد بن علي عند الصبح فمات لحينه[4]، كما زخرت مملكة مالي بمختلف أنواع الطيور، منها الداجنة والمستأنسة والبرية[5]، ويشير القلقشندي إلى وجودها في ذلك الوقت قائلا: "وبها من الطيور الدواجن الإوز والدجاج والحمام" [6]، التي تستخدم في غذائهم اليومي، اما الطيور البرية فهي التي يصطادونها مثل النعام الذي يستخدم ريشه في التبادل التجاري وبيضه للزينة ويباع بأثمان مرتفعة في السوق [7]، وعندهم العقارب والنسور وقد أفاد كعت في ذلك قائلا: "إن أدركك خصيانه هنا قتلوك وجعلوك غذاء العقارب والنسور"

أما بالنسبة للحيوانات البحرية فكان يوجد الخيل البحري الذي ذكره ابن بطوطة أنه دابة ضخمة الخلقة تدخل النيل وهي أغلظ من الخيل ولها أعراف وأذناب ورؤوسها كرؤوس الخيل وأرجلها كأرجل الفيلة، [8] وقد رأى هذا الخيل في طريقه من تمبكتو إلى كوكو وهي تعوم في الماء وترتفع رؤوسها وتنتفخ[9]، وكانوا يلجؤون للحيلة حتى يصطادونها إذ جعلو

---

[1]– نياني (ج ت)، المرجع السابق، ص189.

[2]– العمري، نفس المصدر، ص114.

[3]– الهادي مبروك الدالي، **مملكة مالي**، نفس المرجع، ص72.

[4]– ابن بطوطة، نفس المصدر، ص710.

[5]– الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي**، نفس المرجع، ص278.

[6]– القلقشندي، نفس المصدر ، ج5، ص288.

[7]– الهادي مبروك الدالي، **مملكة مالي...**، نفس المرجع ، ص72.

[8]– ابن بطوطة، المصدرالسابق، ص705.

[9]ـ ابن بطوطة، نفسه ،ص705

على رماح مثقوبة شرائط وثيقة، فيضربون الفرس منها، فإن صادفت الضربة رجله أو عنقه انقذته وجذبوه بالحبل إلى الساحل فيقتلونه ويأكلون لحمه [1].

وعندهم في مجرى النيل تماسيح كبار هائلة المقادير يوجد منها ما يكون طوله عشرة أذرع ويزيد [2]، وقال العمري نقلا عن الدكالي: "صيد منها تمساح وضع في قلبه رمح طوله عشرة أشبار ومرارته سم وهي تحمل الى خزانة الملك" [3]، أي أنهم كانوا يأخذون مرارتها السامة ويضعونها في خزانة الملك ليستخدمونها في علاج بعض الأمراض[4]، إلى جانب ذلك عرفت المملكة الحيوانات المائية مثل الثعبان البحري والأسماك مختلفة الأحجام والألوان [5]، وكان صيده تمارسه جماعات عرقية متخصصة حيث كانت حرفة صيد الأسماك من الحرف المهمة في المملكة، فنجد السومونو في أعالي النيجر والبورو boro في حوض النيجر الأوسط، والسوركو Sorko فيما بين تمبكتو وغاو في الصنغاي [6]، وهم ينقسمون إلى عشيرتين فرن Faran وفونو Fono أي صياد الأسماك وصيادي حيتان البحرية، [7] وقد استخدم أهل السودان الغربي الأسماك في غذائهم، فإما أن يتناولونها طرية أو مجففة حيث كان السمك المدخن والمجفف يعلق في سلل كبيرة ليباع في كافة أنحاء الإمبراطورية بما فيها المناطق الواقعة على حافة الغابات[8].

---

[1]– السعدي، المصدر السابق، ص45

[2]– السعدي، نفسه، ص45.

[3]– العمري، المصدر السابق، ص114.

[4]– الهادي مبروك الدالي، **مملكة مالي**...، المرجع السابق، ص73.

[5]– الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي**...، المرجع السابق، ص280.

[6]– نياني (ج ت)، المرجع السابق، ص176.

[7]– نبيلة حسن محمد، المرجع السابق، ص246.

[8]– نياني (ج ت)، نفس المرجع، ص176.

## المبحث الثاني: النشاط الصناعي.

### المطلب الأول: أهم المواد الأولية.

شهدت مملكة مالي بالإضافة إلى ثروتيها الزراعية والحيوانية وجود ثروة معدنية هامة، عدت ركيزة للاقتصاد المالي، بحيث يفوق عائدها الاقتصادي الثروتين السابقتين، وفي مقدمتها الذهب والملح والنحاس[1]، وكان الذهب أهم غلة عند السودانيين وعليها يعولون صغيرهم وكبيرهم لذلك نسجت الأساطير حوله [2]، وقد أورد العمري قصة نبات الذهب التي ذكرها السلطان منسا موسى عندما سئل عن معدن الذهب في بلاده حيث قال أنه يوجد على نوعين نوع ينبت في زمان الربيع وآخر يوجد في جميع السنة [3]، فالأول ينبت في الصحراء وله ورق شبيه بالنخيل والثاني يوجد في الأماكن المعروفة على ضفاف مجاري النيل تحفر هناك حفائر فيوجد فيها الذهب كالحجارة والحصى [4]، وكلاهما يسمى بالتبر والأول أفضل في العيار وأفضل في القيمة[5]، وقد أورد الدالي وجهة نظر حول ما أورده المنسا في الحصول على الذهب، ربما لإبعاد الأنظار عن بلاده خوفا من سرقة مواردها أو أنه لا يريد ذكر مواقع مناجم الذهب في بلاده[6].

ويتركز الذهب في المناطق الجنوبية من المملكة في منطقة ونقارة التي يحيط بها المحيط من كل جهة، ففي شهر أغست عندما ترتفع حرارة الشمس، ويفيض النيل يغطي هذه الجزيرة لمدة معينة ثم يأخذ النيل في الانحسار والجزر، فيظهر البئر على شكل رسوبات،

---

[1]– الهادي مبروك الدالي، **مملكة مالي...**، المرجع السابق، ص73.

[2]– نبيلة حسن محمد، المرجع السابق، ص208.

[3]– العمري، المصدر السابق، ص118.

[4]– القلقشندي، المصدر السابق، ص290.

[5]– محمد بن ناصر العبودي، **سطور من المنظور والماثور عن بلاد التكرور "رحلة في مالي والحديث عن ماضيها المجيد وحاضرها الجديد**،فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر 1999،ط1، ص244.

[6]– الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي...**، المرجع السابق، ص77.

ويأتي أهل السودان لجمعه[1]، كما يوجد الذهب في بمبوك وهو من المناجم المهمة في السودان الغربي[2]، ونظرا لتوفر الذهب في المملكة وفي مجاري النيل (نهر النيجر) كان ذو أهمية كبيرة، حيث يصف حسن الوزان الذهب بقوله: "...ويملك الملك خزينة كبيرة من النقود والسبائك الذهبية تزن الواحدة منها ألفا وثلاثمئة رطل"، وبالتالي كان الذهب في صدارة المواد الأولية في مملكة مالي[3].

**2- الملح:** يعتبر الملح من المعادن الهامة في المملكة، وهو يتركز في عدة مناطق من السودان الغربي وأهم المناجم توجد في شمال البلاد، ولكن أشهرها انتاجا له هي تغازا [4]، بفتح التاء المثناة والغين المعجم وألف وزاي مفتوح أيضا، الواقعة في جنوب المغرب بقرب البحر المحيط، وبيوتها ومساجدها من حجارة الملح التي يسكنها عبيد مسوفة الذي يحفرون على هذا المعدن لاستخراجه من باطن الأرض [5]، كما وجدت مناجمه في تاودني وأبو جبيل، حيث يحمل منها الملح إلى داخل وخارج السودان وهو من أجود أنواعه، [6] وكان يمثل مادة اقتصادية عظيمة الفائدة حيث كان يباع الحمل منه بأيوالاتن بعشرة مثاقيل إلى ثمانية ولمدينة مالي بثلاثين مثقالا إلى عشرين وربما انتهى إلى أربعين مثقالا[7]، وقد ذكر ابن بطوطة أن السودانيين كانوا يتصارفون بالملح كما يتصارفون بالذهب والفضة، يقطعونه قطعا ويتبايعون به[8]، أما عن طريقة استخراجه فكانت تتم بحفر سراديب في الأرض بعمق

---

[1]- نبيلة حسن محمد، المرجع السابق، ص211.

[2]- الهادي مبروك الدالي، **مملكة مالي...**، نفس المرجع ، ص73.

[3]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج5، ص166.

[4]- الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي...**، المرجع السابق، ص286.

[5]- ابن بطوطة، المصدر السابق، ص687.

[6]- الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي...**، نفس المرجع ، ص 78.

[7]- ابن بطوطة، نفس المصدر، ص687.

نفسه، ص687.

قامتين أو دونهما ويقطع كما تقطع الحجارة [1]، وقد ذكر الوزان أن للملح عدة ألوان منها الأبيض والرمادي والأحمر [2].

ولقد كان معدن الملح يساوي وزن ذهبا في بلاد السودان وهذا ما أكده القلقشندي في قوله: "أن الملح معدوم في داخل بلاد السودان، فمن الناس من يغرر ويصل به إلى أناس منهم يبدلون نظير كل صيرة ملح مثله مثل الذهب" [3].

**3- النحاس:**

يعد النحاس مادة تجارية بالغة الأهمية في بلاد السودان، حيث اشتهرت مدينة تكدا الواقعة في الجنوب الغربي من تنبكتو بوفرته [4]، حيث يحفرون عليه الأرض فيسبكونه نحاسا أحمرا يصنعون منه قضبانا في طول شبر ونصف وبعضها رقاق وبعضها غلاظ[5].

وقال الزواوي: "أن السلطان موسى أخبره أنه بمدينة تكدا معدن النحاس الأحمر تجلب منه قضبان إلى مدينة بنيني فتباع كل وزن مثقال بثلثي وزنه ذهبا، فنبيع كل مئة مثقال من النحاس بستة وستين مثقالا من الذهب وثلثي مثقال [6]، وتكمن أهميته في الصناعات الحربية والزينة وصناعة الأواني وغيرها فتصنع منه أشكال فنية ومصنوعات بسيطة وأعمدة السيوف والرماح، كما تزركش به ألبسة الرؤساء [7].

---

[1]- الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي...**، نفس المرجع ، ص288.

[2]- حسن الوزان، المصدر السابق، ص280.

[3]- القلقشندي، المصدر السابق، ص291.

[4]- رمضان هداجي، **إفريقيا جنوب الصحراء في كتابات الرحالة المسلمين في العصور الوسطى القرن 8هـ/14م- ابن بطوطة نموذجا**، مذكرة ماستر، ص51.

[5]- ابن بطوطة، نفس المصدر ، ص811.

[6]- العمري، المصدر السابق، ص811.

[7]- الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي...**، المرجع السابق، ص285.

إلى جانب ذلك كانت مملكة مالي تحتوي على عدة معادن أخرى منها الحديد الذي كانت مناجمه منتشرة في عدد من بقاع السودان الغربي الذي كان يستخدم في صناعة الحراب والسيوف والرماح والدروع وكذلك معدن الرصاص الموجود في بلدتي مرسى و وبروي والكحل في بلدة كرنوف الذي تستعمله المرأة في التزيين إلى جانب القصدير، غير أن هذه المعادن لم تكن واسعة الانتشار[1].

**المطلب الثاني: أهم الحرف:**

عرفت مملكة مالي الإسلامية نظاما صناعيا، حيث شهدت الصناعات المحلية ازدهارا كبيرا في السودان الغربي [2]، فالصناعة بالمملكة كانت تعكس متطلبات السوق المحلية، غير أن هذه الصناعات لم تكن تعتمد على الإنتاج الوافر ولا على نظام الأسواق، وإنما تجسدت في شكل حرف وصناعات بسيطة [3]، حيث يذكر الوزان أنه بقرية مالي العديد من الحرفيين، وفي مدينة تمبكتو دكاكين كثيرة للصناع والتجار لاسيما دكاكين نساجي الأقمشة والقطن [4]، ومن أهم الحرف التي وجدت في مالي نذكر:

**النجارة:** انتشرت هذه الحرفة بشكل كبير في المملكة وذلك لوفرة الخشب خاصة خشب شجرة الأبانوس الذي صنعوا منه الأبواب والنوافذ وأدوات الصيد والحرب منها النشاب والدبابيس والرماح[5]، حيث يصف الإدريسي هاته الصناعة "...ولهم فيها حكمة وصناعة متقنة" [6].

---

[1]– نفسه، ص285.

[2]– الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي** ...، المرجع السابق، ص288.

[3]– ك، مادهو بانيكار، المرجع السابق، ص409.

[4]– الوزان، المصدر السابق، ص165.

[5]– الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي** ...، نفس المرجع ، ص288.

[6]– الإدريسي، المصدر السابق، ص90.

**الحدادة:** وقد عرفت رواجا كبيرا في المملكة لوفرة مادة الحديد خاصة في جبال الماندي بحيث كان في منطقة نياني حدادون يصنعون الأدوات الزراعية كالرفش، دايا، والمنجل[1].

**الخزف والفخار:** اهتم سكان المملكة بصناعة الفخار وتشكيله فصنعوا منه أواني منزلية كالأقداح التي يحفظ فيها الحليب [2]، وكذلك صناعة الزق وهو من الفخار وعادة ما يكون صغير الحجم يستخدم في شرب الماء والحليب [3].

**الجلود:** كانت هذه الحرفة تعالجها طوائف الإسكافيين حيث مثلت هذه الحرفة ثروة للمملكة إذ أن معظم بلدان الشمال يستوردون منها كميات كبيرة [4]، فصنعت من الجلود الأواني المنزلية كالقرب الذي يصنع عادة من جلد الماعز ولهم فيه تصنيعه خبرة، حيث يطمر في الأرض لفترة من الزمن ثم يخرج ويكون قد زال شعره فيوضع في الدباغ والمعروف بالجداري، وبعد شهر من وضعه في الدباغ يخرج، وقد أصبح ملسا ورطبا وذا رائحة طيبة ويستخدم لحفظ الزيت والماء والسمن...إلخ [5]، وقد تعددت عندهم الصناعات الجلدية من ملابس وأحذية وسروج وأغمدة السهام والآلات الموسيقية خاصة الطبل الذي كان من اهم الآلات الموسيقية لدى سكان السودان الغربي[6].

**التعدين:** تعتبر من أهم الحرف في المملكة وذلك راجع لوفرة المعادن بها و التي تعتبر من أساسيات الاقتصاد في البلاد، وتوجد بتكدا أهم المراكز التي تتم بها حرفة التعدين [7]، وذلك لاحتوائها على أهم مناجم النحاس وقد أورد القلقشندي نقلا عن الشيخ عيسى الزاوي قوله:

---

[1]– نياني(ج،ت)، المرجع السابق، ص176.

[2]– محمود كعت، المصدر السابق، ص90.

[3]– الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي** ...، نفس المرجع، ص289.

[4]– نياني (ج،ت)، المرجع السابق، ص176.

[5]– الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي** ...، نفس المرجع، ص288.

[6]- الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي**، المرجع لسابق، ص،291

[7]– نفسه، ص 77.

"قال لي السلطان موسى أن عنده في مدينة اسمها نكو "نكدا" معدن النحاس الأحمر يجلب منه قضبان الى البيني قاعدة مالي[1]، ومارس هذه الحرفة في المملكة كلا الجنسين، وتعد هذه الحرفة من أصعب الحرف كون مراكزها واقعة في غرب الصحراء أين الحرارة تبلغ أشدها لذلك يحدث باستمرار تبديل دفعات العمال كل ستة أشهر[2]، كما ذكر ابن بطوطة أن النحاس يستخرج من أرض تكدا ويصنعون به قضبانا في طول الشبر والنصف بعضها رفاق وبعضها غلاظ، فتباع الغلاظ منها بأربعمائة قضيب بمثقال ذهب، وتباع الرقاق بحساب ستمائة وسبعمائة مثقال[3].

**الصياغة:** وكانت هذه الحرفة ذات مكانة هامة في المملكة، مارسها في مقاطعة الماندي فئة من الحدادين تدعى "سياكي" أو "صائغي"[4]، وقد أورد أبو الحسن الحكيم طريقة صناعة الذهب يصفى بإذابته على النار لتنقيته من الشوائب وصبه في قوالب معينة تسمى السبائك لتؤخذ هاته الأخيرة إلى مصانع ضرب العملة في المغرب ومصر[5].

كما شهدت المملكة عدة صناعات أخرى أهمها النسيج خاصة مع وجود المواد الأولية لهذه الصناعة في البلاد من الصوف والوبر والقطن[6]، وازدهرت هذه الصناعة بدخول الإسلام المنطقة حيث كان العري منتشرا في المملكة [7]، وهذا ما ادهش ابن بطوطة عندما زار مالي حيث رأت عيناه نساء السلطان وجميع النساء اللواتي يخدمن السلطان عرايا لا

---

[1]- القلقشندي، المصدر السابق، ص1991

[2]- ك، مادهو بانيكار، المرجع السابق، ص414.

[3]- ابن بطوطة، المصدر السابق، ص711.

[4]- نياني (ج، ت)، المرجع السابق، ص176.

[5]- الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي** ...، نفس المرجع، ص284.

[6]- نياني (ج،ت)، نفس المرجع، ص182.

[7]- فيجي جي دي، المرجع السابق، ص75.

يسترن بشيء على الإطلاق، [1] ومع انتشار الإسلام أصبح أغلبية شعوب المنطقة تحرص وتحث على تطبيق تعاليمه منها الستر وارتداء الملابس، وبذلك عرفت حرفة نسيج الملابس رواجا كبيرا خاصة في تمبكتو[2] .

كما ذكر العمري أن حرفة نسيج الملابس ازدهرت بالمملكة وخاصة المنسوجات القطنية[3]، وقد خصص التكاررة والسوننكة في صناعة المنسوجات المصبوغة بالنيلة في وقت مبكر، كما اختصت طائفة من الحرفيين هي عشيرة مايو في صناعة النسيج والصياغة في التكرور [4].

[1]– ابن بطوطة ، نفس المصدر، ص704

[2]– نعيم قداح، المرجع السابق، ص143.

[3]– العمري، المصدر السابق، ص116.

[4]– نياني (ج–ت)،المرجع السابق، ص182.

## المبحث الثالث: النشاط التجاري.

### المطلب الأول: أهم المراكز التجارية.

عرفت الحركة التجارية ازدهارا كبيرا في مالي مما أدى إلى بروز العديد من المدن التجارية الواقعة على جانبي الصحراء الكبرى، بالخصوص في تلك المناطق التي تعبرها القوافل المارة بالصحراء الكبرى، والتي مثلت مراكز استقرار التجار الذين اختصوا بنقل وتوزيع السلع والبضائع المختلفة، وقد كانت هذه المراكز تقع على الجانب الشمالي والجنوبي للصحراء[1]، فبالنسبة للمراكز التجارية على الجانب الشمالي للصحراء الكبرى نجد غدامس التي قال فيها صاحب كتاب الاستبصار أنها: "مدينة لطيفة قديمة أزلية، وإليها ينسب الجلد الغدامسي"، وقد اشتهرت بصنع الجلود [2]، و باتصالاتها المتعددة مع مملكة مالي، إذ أن ابن بطوطة سافر صحبة أحد هذه القوافل الغدامسية، [3]وكذلك ورجلان التي وصفها الإدريسي على أنها: "مدينة فيها قبائل مياسير وتجار أغنياء يتجولون في بلاد السودان إلى بلد غانا وبلاد ونقارة، فيخرجون منها البتر ويضربونه في بلادهم باسم بلدهم"[4]، وهي مدينة تقع في صحراء المغرب الأوسط،[5] وبهذا اكتسبت شهرة كبيرة لعلاقاتها التجارية الواسعة، ويرجع الفضل لأهلها في قيادة قوافل التجارة إلى بلاد السودان، [6]

---

[1]– أمطير سعد غيث، المرجع السابق، ص118.

[2]– مؤلف مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب**، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، ط1، د ت– دار الشؤون الثقافية العامة– أفاق عربية– بغداد، ص145.

[3]– ابن بطوطة، المصدر السابق، ص230.

[4]– الإدريسي، المصدر السابق، ص296.

[5]– الهادي مبروك الدالي، المرجع السابق، ص299.

[6]– الهادي مبروك الدالي، المرجع السابق، ص299.

بالإضافة الى توات[1]، التي مثلت مركز لتجمع القوافل الآتية من بلاد السودان [2]، حيث اصبحت مركزا تجاريا وملتقى جامعا للقوافل، وقد عاد على أهله بالأرباح الوفيرة، ونتيجة امتزاجهم من خلال رحلاتهم نحو بلاد السودان الغربي شكلوا جاليات هناك [3]، وسجلماسة التي أصبحت مركزا تجاريا بسبب الحركة التجارية التي عرفتها المنطقة، إذ أنها عدت منفذا لمعدن التبر وميناء صحراويا تتجمع فيه بضاعة الذهب والرقيق، وجميع القوافل التجارية القادمة من المراكز التجارية المتجهة نحو بلاد السودان أو العائدة منها تمر بسجلماسة وبالتالي فهي مدينة تجارية تميزت بنشاط تجاري كبير [4].

أما عن المراكز التجارية على الجانب الجنوبي للصحراء الكبرى فنجد كل من ولاتة التي أطلق عليها السعدي اسم بير أو بيرو [5]،كما ورد اسمها عند ابن بطوطة ايوالاتن حيث قال عنها: "(...) ولما وصلنا إلى مدينة إيوالاتن في عزة شهر ربيع الأول بعد سفر شهرين كاملين من سجلماسة (...) ولما وصلناها جعل التجار أمتعتهم في رحبة وتكفل السودان بحفظها (...)". وهي من اهم المراكز التجارية [6]الجامعة بين التجار من السودان والمغاربة[7]، بالإضافة الى تمبكتو التي امتازت بموقع الوسيط للمسافرين بطريق القوافل،وقد اصبحت من اهم اسواق السودان الغربي بعد انتقال سوق الذهب اليها واشتذابها للتجار من سجلماسة

---

[1]– فرج محمود فرج، **اقليم توات خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين**، دراسة الاوضاع الإقليم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية مع تحقيق كتاب القول البسيط في أخبار تمنطيط (لمحمد بن بابا حيدة)، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1977، ص01.

[2]– نبيلة حسن محمد، المرجع السابق، ص189.

[3]– أمطر سعد غيثا، نفس المرجع، ص122.

[4]– الحبيب الجنحاني، "**الحياة الاجتماعية والاقتصادية في سجلمانة عاصمة بني مدارد**"، **مجلة المؤرخ العربي**، العدد الخامس، بغداد العراق، ص 144–145.

[5]– السعدي، المصدر السابق، ص21.

[6]– ابن بطوطة ،المصدر السابق، ص233.

[7]– توماس هودكير، "**ممالك السودان الغربي**"، طائفة من أساتذة الجامعات البريطانية، **فجر التاريخ الإفريقي**، تر، عبد الواحد الأمباتي، مرا، محمد عبد العزيز إسحاق، 1962، ص28.

وغدامس وفاس[1]... ، وبالتالي اشتهرت تمبكتو تجاريا بتجارة الكتب إلى جانب تجارة الذهب التي لاقت رواجا كبيرا، فقد تزايد الطلب على الكتب المخطوطة، [2]وجاو (كوكو)التي اعتبرها ابن بطوطة من أحسن بلدان السودان وأكبرها بها خيرات كثيرة [3]، أما الحميري فقد قال عنها : "أنها من مدن بلاد السودان وتقع على ضفة نهر الذي يخرج من ناحية الشمال، حيث يشرب أهل هذه المدينة من هذا النهر" [4]، وهي من المراكز التجارية الهامة، التي ازدهرت بها تجارة النحاس المسبوك، إذ يصل إليهم من مناجم تكدا، والملح الذي يصلها من نفازا،[5] بالإضافة الى تادمكة التي تعتبر اصبحت مركزا من المراكز التجارية الهامة بين تونس وبرقة والبلاد الإفريقية[6].

**المطلب الثاني: السلع والبضائع (الصادرة والواردة).**

لقد كان للنشاط الاقتصادي دور كبير في انتعاش الحركة التجارية لمختلف المراكز التجارية، حيث قامت حركة تبادل السلع التجارية بين المنطقتين تنوعا بضائعها، فمنها ما صدر عن السودان الغربي باتجاه الشمال الغربي ومنها ما ورد عنه [7]، وبالتالي يمكننا تحديد السلع والبضائع الصادرة والواردة من المملكة وإليها:

**أولا: السلع الصادرة:** كان في مقدمة هذه السلع الذهب والرقيق.

---

[1]. شوقي عبد القوي عثمان حبيب، **التجارة بين مصروافريقيا في عصر المماليك،922،648هـ/1518،1250م**، المجلس hالأعلى للثقافة، د ط ،2000، ص52 .

[2]– توماس هود كير، نفس المرجع، ص30.

[3]– ابن بطوطة، المصدر السابق، ص238.

[4]– الحمبري، المصدر السابق، ص502.

[5]– أمطير سعد غيث، نفس المرجع، ص133.

[6]ـشوقي عبد القوي عثمان، المرجع السابق، ص52.

[7]– أمطير سعد غيث، المرجع السابق، ص136.

**1- الذهب:** اشتهرت مملكة مالي باكتسابها للذهب بكثرة اهتمامها به، ويعود هذا نتيجة للشهرة التي اكتسبتها على إثر زيارة منسى موسى للبقاع المقدسة، حيث أخذ معه الذهب الكثير، مما أدى لانخفاض قيمته في مصر[1]، ولقد أشار الإدريسي إلى أن أهل المغرب الأقصى كانوا يقصدون مدينة تكرور بهدف جلب التبر والخدم[2]. ولقد اعتبر ذهب السودان الغربي بصفة عامة وذهب مملكة مالي بصفة خاصة مغذيا لمصر والمغرب وكذلك أوروبا، إذ كان التجار الأوروبيون يأخذون قدرا معتبرا من هذا الذهب.[3]

**2- الرقيق:** مثل الرقيق إحدى السلع التجارية الهامة وذلك منذ العصور القديمة، حيث كانت بلاد السودان الغربي من أهم مصادر الرقيق الذي كان يصدر لشمال إفريقيا ومناطق حوض البحر الأبيض المتوسط[4].

وقد احتلت هذه التجارة المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد الذهب، إذ كان أثرياء المملكة يمتلكون العبيد لخدمتهم في أعمالهم، ويظهر ذلك من خلال أن السلطان منسى سليمان كان يحيط به ثلاثين مملوكا من الترك[5].

ولقد كان العبيد موجودون بكثرة في بلاد السودان الغربي، مما دفع بالتجار لجلبهم وبيعهم في أسواق المغرب ومصر، وعلى السواحل للتجار الأوربيين، وهم بدورهم يحملون عددا منهم إلى الجانب الآخر للبحر المتوسط [6] .

---

[1]- المقريزين، المصدر السابق، ج3، ص73.

[2]- الإدرسي، المصدر السابق، ص18.

[3]- عبد القادر زيادية، **الحضارة العربية**، المرجع السابق، ص38.

[4]- أمطير سعد غيث، نفس المرجع، ص144.

[5]- القلقشندي، المصدر السابق، ص300.

[6]- عبد القادر زيادية، **الحضارة العربية** ، نفس المرجع، ص39.

كما كانوا يقومون بمهمة نقل أحمال الملح والأواني النحاسية[1]، وبالإضافة إلى تصدير السودان الغربي للرقيق السود، فإنهم كانوا يجلبون البيض بصورة ضئيلة وهذا يعود لارتفاع أسعارهم، وقد شاهد ابن بطوطة جارية دمشقية عند أحد ملوك مالي [2]، فقد ذكر ابن بطوطة بأنه في تكدا ومالي وإيوالاتن كانوا لا يبيعون المعلمات إلا نادرا، ويكون ثمنهم باهضا[3].

ولكن بانتشار الإسلام أصبحت مسألة المتاجرة بالعبيد تعرف استنكارا من طرف بعض العلماء والفقهاء، وهذا ما جعلهم يصدرون الفتاوى الدينية بعدم جواز تلك التجارة[4].

**3- العاج:** اعتبر العاج من بين أهم الصادرات من بلاد السودان الغربي، وقد كان يقيم بعض التجار في والاتا بهدف جمع العاج الوارد من الممالك الإفريقية، فيقومون بتصديره إلى المغرب ومنها إلى أوروبا[5]، فكان الإقبال على العاج بكثرة كون ناب الفيل الإفريقي أقل صلابة من غيره، وأكثر طواعية في النقش[6].

**4- الجلود:** اعتبرت الجلود من بين أهم السلع التي كان لها تاريخ تجاري قديم في بلاد السودان الغربي، فاستعمل الجلد في صناعة الأحذية والأكياس الحافظة للحبوب والقرب وغيرها...[7].

**5- بضائع وسلع أخرى:** إضافة لهذه السلع ساهمت مالي بتصدير سلع وبضائع مختلفة كالتوابل، والتي كانت تستخدم منها العقاقير الطبية، وقد كان بيض النعام من البضائع الهامة

---

[1]- نياني (ج ت)، المرجع السابق، ص 182.

[2]- أمطير سعد غيث، المرجع السابق، ص 144-145.

[3]- ابن بطوطة، المصدر السابق، ص249.

[4]- أمطير سعد غيث، نفس المرجع، ص 144-145.

[5]- الشيخ الأمين عوض الله، المرجع السابق، ص89.

[6]- نياني (ج ت)، **العلاقات بين مختلف المناطق، المبادلات بين المناطق**، تاريخ إفريقيا العام، اليونيسكو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، 1988، مج 4، (إفريقيا من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر)، ص619.

[7]- الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي**، المرجع السابق، ص322.

في تركيب الأدوية، إذ كانوا يضعونة فوق المناضيد ويعلقونه فوق حيطان القاعات بقصد الزينة[1]، كذلك كانت المملكة تصدر لقط الزياد وهو حيوان بري يصدر بشكل كبير وهذا لكونه ينتج عن ضربه افراز المسك[2].

كما عملت مملكة مالي أيضا على تصدير السياط والتي عرفت باسم السربافات وقد صنعت في بلاد التكرور، إضافة إلى تصدير الأنبوس والعسل والصمغ والشب وريش النعام [3].

كذلك كانت تصدر بذرة القطن والفول السوداني، إذ كان انتاجهم له بكثرة وقد استخدم في المبادلة بشراء الملح بالإضافة للكولا، حيث كانت تصدر للشمال الإفريقي وما بعد شواطئ البحر المتوسط[4].

**ثانيا: السلع الواردة.**

ولقد جلب إلى السودان الغربي عموما ومملكة مالي خصوصا العديد من السلع والبضائع من مختلف المنطق، سواء من جوض البحر الأبيض المتوسط أو من داخل الصحراء، وكان في صدارتها:

**1- الملح:** وقد قدر حسن الوزان ثمنه بثمانين مثقالا [5]، كما أشار ابن بطوطة لأهميته من خلال ارتفاع أسعاره، إذ وصل سعره في ايوالاتن بين ثمانية وعشرة مثاقيل، أما في مالي

---

[1]- عبد القادر زيادية، **الحضارة العربية**، المرجع السابق، ص439.

[2]- ك مادهو بارنيكار، المرجع السابق، ص297.

[3]- الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي**، نفس المرجع، ص322.

[4]- الشيخ الأمين عوض الله، المرجع السابق، ص89.

[5]- الحسن الوزان، المصدر السابق، ص166.

فقدر بثلاثين مثقالا إلى عشرين ومن الممكن وصوله إلى أربعين مثقالا [1]، وقد ساهمت مدينة شنقيط بشكل كبير في تصدير الملح إلى بلاد السودان[2].

وقد سمي الملح بالذهب الأبيض[3]، إذ اعتبر سلعة هامة في تجارة الصحراء، وكان يستورد لقلة وجوده في السودان ولم يكن متوفر بالكمية اللازمة لسد حاجيات السكان [4]، فكان الملح يجلب من تغازا[5] .

ومثلت جريزة أوليل التي تقع على المحيط الأطلسي مصدرا هاما لتزويد السودان الغربي بالملح، وهذا لوقوعها في آخر غرب السودان، فكان وصول ملحها إلى أطراف السودان النائية، وقد كان الملح يؤخذ من تغازا باتجاه السودان الغربي، حيث يقول القزويني: "والملح بأرض السودان عزيز جدا، والتجار يجلبونه من تغازة إلى سائر بلادهم"، كما يوجد في مناطق أخرى.[6]

كما شكل الملح نوعا من مداخيل المملكة، وهذا من خلال الرسوم المفروضة عليه [7]، وعليه فقد احتل الملح السلعة التجارية الأولى المستهلكة داخل السودان الغربي ومملكة في الجنوب. [8]

---

[1]– ابن بطوطة، المصدر السابق، ص231.

[2]– أحمد الأمين الشنقيطي، المصدر السابق، ص493.

[3]– الهادي المبروك الدالي: **مملكة مالي**، المرجع السابق، ص 324.

[4]– الهادي مبروك الدالي،**التاريخ السياسي**، المرجع السابق، ص324.

[5]- Jean Suret-Canale: **Essais D'Histoire Africaine de la traite des noirs au néocolonialisme**. Ed. Sociales, Paris, 1980, p42.

[6]– الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي**،نفس المرجع، ص ص 327–328.

[7]– نياني (ج ت)، ال**علاقات**، المرجع السابق، ص617.

[8]– أمطير سعد غيث، المرجع السابق، ص138.

**2- النحاس:** استعمل النحاس في مملكة مالي كعملة أو كأداة للزينة، ولقد عملت مدينة تكدا على تصديره لمختلف مناطق السودان الغربي [1]، وقد أشار ابن بطوطة في استعمال النحاس كعملة مستخدمة في البيع والشراء، فقال: "...فإذا سكبوه نحاسا أحمر صنعوا منه قضبانا في طول شبر ونصف بعضها رقاق وبعضها غلاظ، فتباع الغلاظ منها بحسب أربعمائة قضيب بمثقال ذهب، وتباع الرقاق بحساب ستمائة بمثقال وهي صرفهم، يشترون برقاقها اللحم والحطب ويشترون بأضلاعها العبيد والخدم والذرى والسمن والقمح" [2]، وكان يباع وزن مثقال بثلثي وزنه من الذهب، أي أن يحل مائة مثقال من النحاس ب 66 مثقال وثلثي مثقال من الذهب [3]، وقد كانوا يصنعون منه الأساور والأقراط للزينة، والأواني المنزلية ولوازم الخيل وحلق الأبواب، كلها كانت بضائع يستوردونها [4] .

**3- الأقمشة والمنسوجات:** لقد اهتم أهل المملكة باستراد المنتوجات القطنية والصوفية والحريرية من تجار المغرب الأقصى، فيجلبونها لمنطقة التكرور، حيث كانت الأقمشة القطنية آتية من أوروبا [5]، وقد وصف البكري لباس أهل تادمكة بقوله: "(...) ويلبسون الثياب المصبغة بالحمرة من القطن" [6]، ويصف ابن بطوطة ملابس أهل ولاته بأنها مستوردة من مصر فقال: " (...) وثياب أهلها حسان مصرية[7].

**4- الكتب:** كانت الكتب تشكل صنفا من أصناف البضائع الواردة على المملكة، وعرفت أثمانها غلاء كبير، كما كانت تجارة المخطوطات من السلع البالغة الأهمية أيضا، وهذا

---

[1]- الهادي المبروك الدالي،**التاريخ السياسي**،المرجع السابق، ص332.

[2]- ابن بطوطة، المصدر السابق، ص250.

[3]- القلقشندي، المصدر السابق، ص291.

[4]- عبد القادر زبادية، **الحضارة العربية** ، المرجع السابق، ص33.

[5]- الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي** ،نفس المرجع، ص334.

[6]- أمطير سعد غيث، نفس المرجع، ص139.

[7]- ابن بطوطة، نفس المصدر، ص233.

يعكس المكانة العلمية الرفيعة التي اتصف بها حكام وعلما المملكة [1]، ولقد كان الطلب عليها كبيرا من طرف طلبة السودان الغربي عموما [2]، وقد كانت الكتب ترد من المغرب ومصر والمشرق العربي.

**5- سلع وبضائع أخرى:** وصلت للمملكة عدة بضائع وسلع منها القمح، فهو لم يكن يلبي حاجيات السكان بالرغم من زراعته داخل السودان الغربي[3].

كما اعتبر التمر من بين السلع الواردة عليها خاصة لجنى، حيث كان مورد من الشمال الإفريقي خاصة من وارجلان وسلجماسة وغدامس وايوالاتن[4] .

وكذلك أدوات الزينة كالخرز والأساور والخواتم والودع والفخار [5]، بالإضافة للخيول خاصة الأصلية منها إذ كانوا يستوردونها من الشمال الإفريقي عموما، ومن المغرب الأقصى خصوصا[6].

ولقد كان لهذا التبادل التجاري للسلع والبضائع عدة نتائج أهمها:

- العمل على تنشيط التجارة داخليا.

- المساهمة في رفع مداخيل المملكة بواسطة الضرائب المفروضة.

- يساهم في توفير مناصب عمل.

---

[1]- الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي**، المرجع السابق، ص 329-330.

[2]- الحاج محمد بن رمضان تناوش، **باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص339.

[3]- أمطير سعد غيث، المرجع السابق ، ص141.

[4]- الهادي المبروك الدالي، **التاريخ السياسي**، المرجع السابق، ص331.

[5]- أمطير سعد غيث، نفس المرجع، ص141.

[6]- الهادي المبروك الدالي، **التاريخ السياسي**، نفس المرجع، 333.

– ترقية الذوق في الاستهلاك والاستعمال [1].

**المطلب الثالث: أهم الطرق التجارية.**

شهدت مملكة مالي تطورا اقتصاديا كبيرا خاصة في عهد منسى موسى، إذ سيطرت على مناجم الذهب في ونفارة، ومناجم الملح في تغازى، ومناجم النحاس في تكدا، وفي الطريق الرابط بينهم[2].

وقد كانت القوافل التجارية القادمة من وإلى مالي تسلك غالبا الاتجاه من الشمال إلى الجنوب ومن الجنوب إلى الشمال، ما عدا الطريق الشرقي الذي يربط مصر بمالي إذ يتجه من الشرق إلى الغرب أو العكس [3]، وعليه يمكننا ذكر أهم الطرق التجارية التي تربط دول شمال ومصر بمملكة مالي في النقاط الآتية:

**1– الطريق الذي يربط مصر بمالي:** يؤكد العمري أن هذا الطريق يتم الوصول إليه عن طريق غربي مصر على الواحات، إذ تمتد من الواحات المصرية (سية، الداخلة، الخارجة، الكفرة)، ومنها إلى فزات وصولا إلى مالي، حيث كان هذا الأخير أول طريق سلكه العرب إلى سلجماسة قبل القرن 4هـ/8م لأسباب طبيعية، ثم أعيد العمل به ثانية في عهد مملكة مالي في القرن 8هـ/14م[4].

---

[1]– عبد القادر زبادية، **ورقلة عروس مدائن الجنوب الجزائري**، **مجلة الأصالة**، العدد 41، جامعة الجزائر، 1977م، ص145.

[2]– مخزوم الفيتوري، المرجع السابق، ص 278.

[3]– عبد القادر زبادية، **الحضارة العربية** ، المرجع السابق، ص29.

[4]– العمري، المصدر السابق، ج4، ص74.

**2- الطريق الممتد من تلمسان بالمغرب الأوسط:** الذي يمر بتوات وينتهي عند تمبكتو [1]، أو تغازا أو في تادمة (السوق) وتنطلق منها إلى كوكو أو جاو[2].

**3- الطريق الذي ينطلق من غدامس:** تصل هذه الطريق السلع من المدن الليبية الساحلية على غرار بنغازي وطرابلس، ومنها نحو الجنوب إلى مرتفعات غات، ومنها إلى واحة فزان، ثم إلى مرتفعات أهير وصولا إلى تمبكتو[3].

**4- الطريق الأوسط:** الذي ينطلق من واحة البريد الجنوبي التونسي مرورا بنوات وصولا إلى تمبكتو [4].

**5- الطريق الذي يمتد من وارجلان:** تعد هذه الطريق نقطة بداية تخدم بعض الموانئ الجزائرية وكذا طرابلس، ونفوسة مرورا بصحراء الجزائر والهقار، ومنها يتفرع إلى تادمكة ومنها إلى كوكو، ومنها تأخذ طريقها إلى تمبكتو [5].

**6- الطريق الغربي الذي يربط المغرب الأقصى بمملكة مالي:** سلك هذا الطريق ابن بطوطة عند زيارته لمملكة مالي، حيث يمتد هذا الطريق من مراكش مرورا بسجلماسة وتغازة ومنها إلى إيوالاتن، وهي أول عمالة بمالي، ووصولا إلى العاصمة نياني[6].

---

[1]- أمطير سعد غيث، المرجع السابق، ص116.

[2]- الهادي المبروك الدالي، **مملكة مالي** ، المرجع السابق، ص51.

[3]- فيصل محمد موسى، المرجع السابق، ص51.

[4]- سيكينيو مودى سيسوكو، **نزعة تومبكتو في وحدة العالم الإفريقي**، المهرجان الإفريقي الأول الثقافة الإفريقية، ملتقى الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 21 يوليو 1969م، ص265.

[5]- إلياس بن عمر حاج عيسى، **مدينة والرجلان**- دراسة في النشاط الاقتصادي والحياة الفكرية (في الفترة 4-10هـ/16م)، **رسالة ماجستير**، جامعة الجزائر، 1429-1430هـ/2008-2009م، ص95.

[6]- ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 230-233.

وقد كانت القوافل التجارية تجهز من كبرى المراكز الشمالية كطرابلس والقيروان وتلمسان وفاس، وكان التجار يسيرون في قوافل ضخمة محملة بمختلف البضائع والسلع، أين تمر على المراكز التجارية الواقعة على ضفتي الصحراء، وتنطلق من هناك بعد تنظيم محكم [1] .

أما عن وسائل نقل هذه القوافل فكانت الجمال التي أحدثت ثورة في مجال النقل منذ استقدامها، إذ أثرت على انتشار الحركة التجارية بالمملكة[2]، فكانت هذه الجمال بعضها تستعمل لحمل السلع والبضائع، وبعضها تحمل أوعية المياه، وقد كان يرافق القافلة حراس مهمتهم حراسة القافلة وتوفير الأمن لها [3].

وقد كان يرافق القوافل أيضا الأدلاء الذين يسميهم ابن بطوطة "التكشيف" الذين يكونون غالبا من مسوفة الملثمين الخبيريين في معرفة المسالك الصحراوية، حيث يذكر ابن بطوطة في هذا الصدد: "(...) ورأيت من العجائب أن الدليل الذي كان لنا هو أعور العين الواحدة مريض الثانية، وهو أعرف الناس بالطريق"، إذ كانت مهمتهم إيصال خبر قدوم القوافل إلى إيوالاتن أين يستعد التجار ويتوافدون من مختلف المناطق لاستقبالهم" [4].

---

[1]– مبروك مقدم، **الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي بإمارات وممالك إفريقيا الغربية خلال القرن الثامن والتاسع والعاشر للهجرة الخامس عشر و السادس عشر والسابع عشر للميلاد**، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2002، ج1، ص 232.

[2]– ك مادهو بانيكار، المرجع السابق، ص378.

[3]– الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي**، المرجع السابق، ص76.

[4]– ابن بطوطة، المصدر السابق، ص232.

**المطلب الرابع: نظام التبادل التجاري.**

اتبع التجار العرب الوافدين مع مواطني السودان الغربي المقايضة وذلك بسبب قلة العملات وضعف استعمالها وانتشارها [1]، فاعتمدوا بالعمل بـ:

**1- المقايضة:** لقد كانت تتم المقايضة بالملح والذهب، فيشير االقلقشندي أنهم كانوا يبادلون مكان لحل صبرة من الملح مثله ذهبا [2]، ولم تكن المقايضة مقتصرة على سلعتي الملح والذهب فقط، وإنما كانت تتم عن طريق سلع أخرى، حيث أن ابن بطوطة كان يحمل معه قطع الملح وحلي الزجاج، وبعضها من السلع العطرية، وهذا حتى يستبدلها باللبن والدجاج والدقيق[3].

فالمقايضة عبارة عن اتفاق يتم بين الطرفين فيما يعرضونه من سلع، حيث كانت تعرض سلعة الذهب من طرف التاجر السوداني، بالإضافة لبعض السلع الأخرى كالريش، والتوابل وفي المقابل يعرض التجار الوافدون الملح والمنسوجات وأدوات الزينة، كما كان أهل مالي يتعاملون بالذرى والقمح [4].

**2- العملات:** لقد بدأ نظام المقايضة يتلاشى وذلك بعد التأثيرات العربية الإسلامية وكذا التطور الذي شهدته الحياة الاقتصادية، ليحل محله العمل بنظام العملات:

**أ- النقود الذهبية:** كانت هذه العملة متداولة بين أهل تادمكة في معاملاتهم، إذ يقول صاحب الاستبصار: "...ودنانيرهم تسمى الصلع لأنها من ذهب محض غير مختومة". [5]

---

[1]- مبروك مقدم، المرجع السابق، ص265.

[2]- القلقشندي، المصدر السابق، ص291.

[3]- ابن بطوطة، المصدر السابق، ص247.

[4]- الهادي المبروك الدالي، **التاريخ السياسي**، المرجع السابق، ص399.

[5]- مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص233.

وقد أشار ابن بطوطة أن سعر الخيل والملح كان يقدر بالمثقال في مالي "(...) وبمدينة مالي بثلاثين مثقالا إلى عشرين وربما انتهى إلى أربعين مثقالا (...)"[1].

كما تمكن أهل مالي من ضرب عملة تكون ذهبية، نقدية، محلية، إذ وصل وزنها لما بين 4-6 غرام من الذهب [2]، وقد كانت النقود في مملكة مالي عبارة عن قطع صغيرة من الذهب الخالص الناعم [3]، كما أن الحسن الوزان أشار لاستعمالهم للعملة الذهبية، إذ كانت العملة الرائجة هي الذهب غير المسكوك، كما أن أهل تمبكتو استعملوا القطع الذهبية الخالصة عوضا عن العملة المسكوكة [4].

**ب- النقود القضية والنحاسية:** ويظهر التعامل بالفضة فيما ذكره ابن بطوطة: "(...) كما يتصارف بالذهب والفضة (...)"، أما فيما يخص اتخاذ النحاس كعملة وهذا على حسب ما رواه ابن بطوطة على أن استخراجه يتم من تكدا إذ يصنعون منه قضبانا في طول شبر ونصف غليظة ورقيقة، فالغليظة يشترون بها العبيد، والخدم، والذرة، والسمن والقمح، والرقيقة يشترون بها اللحم والحطب[5].

كما كانت العملات الحديدية متداولة بالمنطقة، إذ كانت في جنى تتداول القطع الحديدية وذلك بهدف شراء أشياء تتمثل في اللبن والخبز والعسل، إذ كان وزن هذه القطع رطل أو نصف رطل أو ربعه[6].

---

[1]- ابن بطوطة، المصدر السابق، ص231.

[2]- الهادي المبروك الدالي، **مملكة مالي**، المرجع السابق، ص78.

[3]- مارمول كارنجال، المرجع السابق، ج3، ص203.

[4]- الهادي المبروك الدالي، **التاريخ السياسي**، المرجع السابق، ص342.

[5]- ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 231-250.

[6]- الحسن الوزان، المصدر السابق، ص163.

**ج- الودع:** استعملت الودع كعملة للمعاملة في بلاد التكرور، حيث كان يجلبها التجار بكثرة إذ كانت فائدتهم منها معتبرة [1]، ويقول ابن بطوطة عن هذا الصدد: "(...) وتعامل أهلها في البيع والشراء بالودع وكذلك أهل مالي". [2]

والودع عبارة عن فصيلة من أصناف البحار التي تكون مناطقهم حارة ويعيش بداخلها القواقع المائية كما تسمى بالكورى[3]، ولقد كانت قيمتها تختلف من وقت لآخر حيث تعادل ما يقرب 0.35 فرنكا، حيث عمل التجار المقاربة بالمصريين على جلبها. [4]

**د- المنتوجات القطنية:** وقد أطلق عليها أهل التكرور الشكيات، حيث يقول عليها صاحب الإستبصار "(...) وأزرلطاق من قطن يسمونها الشيكات" [5]، وقد أشار ابن بطوطة عند سفره إلى توات فقال أن اللحم واللبن والسمن كان يشترى بالأتواب [6].

---

[1]- العمري، المصدر السابق، ج4، ص292.

[2]- ابن بطوطة، نفس المصدر، ص248.

[3]- أمطير سعد غيث، المرجع السابق، ص150.

[4]- حسين جاجو، **دور غدامس التجاري ما بين طرابلس والسودان الأوسط والغربي خلال 1850-1881**، أطروحة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة، إش، عبد القادر زبادية، جامعة الجزائر، 1401هـ/1981م، ص118.

[5]- مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص217.

[6]- أمطير سعد غيث، نفس المرجع، ص151.

# خـــاتمة

## خـاتـمة:

تعد مملكة مالي الإسلامية من أعظم ممالك السودان الغربي التي ظهرت خلال العصور الوسطى، والتي تأسست في أوائل القرن 7هـ/13م على يد عائلة من الصيادين، وقد تبوأت مكانة كبيرة خلال القرن 8هـ/14م، إذ بلغت شأنا عظيما من الثراء، واتساع رقعتها وازدهارها اقتصاديا وبراعة تنظيميا السياسي، ومن خلال دراستنا لجوانب هذه المملكة نجد أن مملكة مالي أعطت نموذجا لتكوين دولة مسلمة في غرب إفريقيا، حيث كان الحضور الإسلامي بادي في كافة مجالاتها الحضارية.

آن أن نقف على أهم الاستنتاجات التي خرجنا بها من هذا البحث المتمثلة فيما يلي:

- مساهمة ملوك مالي بدور كبير في إنشاء إمبراطورية مترامية الأطراف، تميزت بنظم مستقرة للحكم وأنظمة إدارية على الطريقة الإسلامية خاصة خلال القرن 8هـ/14م.
- اشتمل المجتمع المالي على عادات حسنة كقلة الظلم والحرص على تطبيق تعاليم الدين الاسلامي.
- شهد المجتمع المالي حياة الاستقرار والانتظام في مدن وقرى منظمة، وتطور لباسهم وأصبح يشبه لباس المغاربة في الشمال كما هو الحال أيضا في بعض صنوف أطباق الأكل.
- نالت المرأة مكانة مرموقة في مملكة مالي، وأصبحت متعلمة ومحترمة ومارست دور السيادة وشاركت في الحكم ومارست حريتها بطرقها الخاصة.
- عرفت المملكة إدخال طرق جديدة في البناء والفن المعماري، ويتجلى ذلك في بناء مسجد وقصر الملك منسا موسى من طرف المهندس أبو اسحاق الساحلي وذلك على الطراز المغاربي والأندلسي.

- دعم سلاطين مملكة مالي واهتموا بالجانب الثقافي وذلك من خلال تحديث العملية التعليمية وتشجيعها وبناء المدارس والمساجد وفق ما كانت عليه حواضر شمال إفريقيا.
- تشجيع العلم والعلماء والفقهاء وإجزال العطاء لهم وتوليتهم مناصب هامة في المملكة كمنصب القضاء ومستشاري الملك.
- دعم ملوك مالي على تزايد النشاط الزراعي وتطوره وازدهاره لتنويع اقتصاد المملكة إلى جانب احتوائها على ثروة حيوانية وسمكية معتبرة ساهمت بشكل كبير في تطور اقتصادها.
- توفرت المملكة على ثروة معدنية ومواد أولية هامة من الذهب والملح والنحاس وغيرها التي ساهمت في ثرائها وانتشار شهرتها حتى وصلت إلى أوروبا.
- وجود صناعات مختلفة في المملكة متمثلة في مجموعة من الحرف التي كانت تعكس متطلبات السوق المحلية، وقد شهدت تطورا ملحوظا في هذا المجال نتيجة احتكاك أهل المملكة بغيرهم من الدول الإسلامية في بلاد المغرب ومصر.
- كان للعلاقات التجارية العربية الإفريقية الأثر الأكبر في ازدهار مملكة مالي ونقل معالم الحضارة العربية الإسلامية إلى شعوبها.
- ساهم التطور الاقتصادي الذي عرفته المملكة في بروز مدن كبرى ومراكز تجارية هامة، فضلا عن كونها منارات للعلم والثقافة.
- وفي الأخير نتمنى أن نكون قد أفدنا الدارسين بهذا العمل الذي هو محاولة متواضعة لنفض الغبار عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية لمملكة مالي الإسلامية خلال القرن 8هـ/14م.

# قائمة الملاحق

## الملحق رقم01:

## خريطة توضح موقع مملكة مالي الاسلامية

المرجع: أحمد شكري، **الاسلام و المجتمع السوداني امبراطورية مالي 1230 م-1430 م**، ص 189.

## الملحق رقم02:

### ترتيب سلالات مانسا مالي حسب ابن خلدون

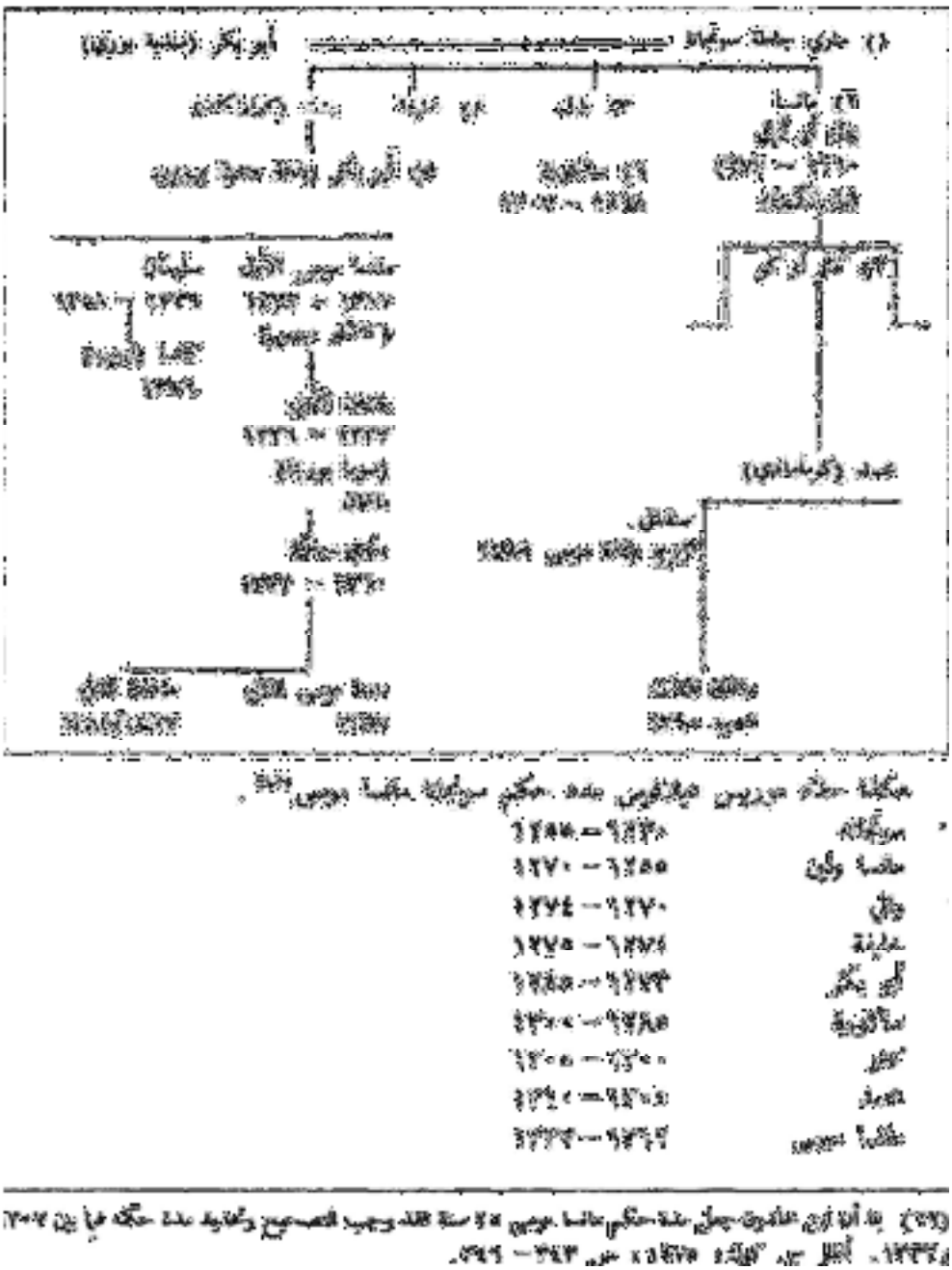

المرجع: نياني ج ت، **تاريخ افريقيا العام**، ص 159.

## الملحق رقم 03:

## خريطة توضح مراكز تمركز الذهب

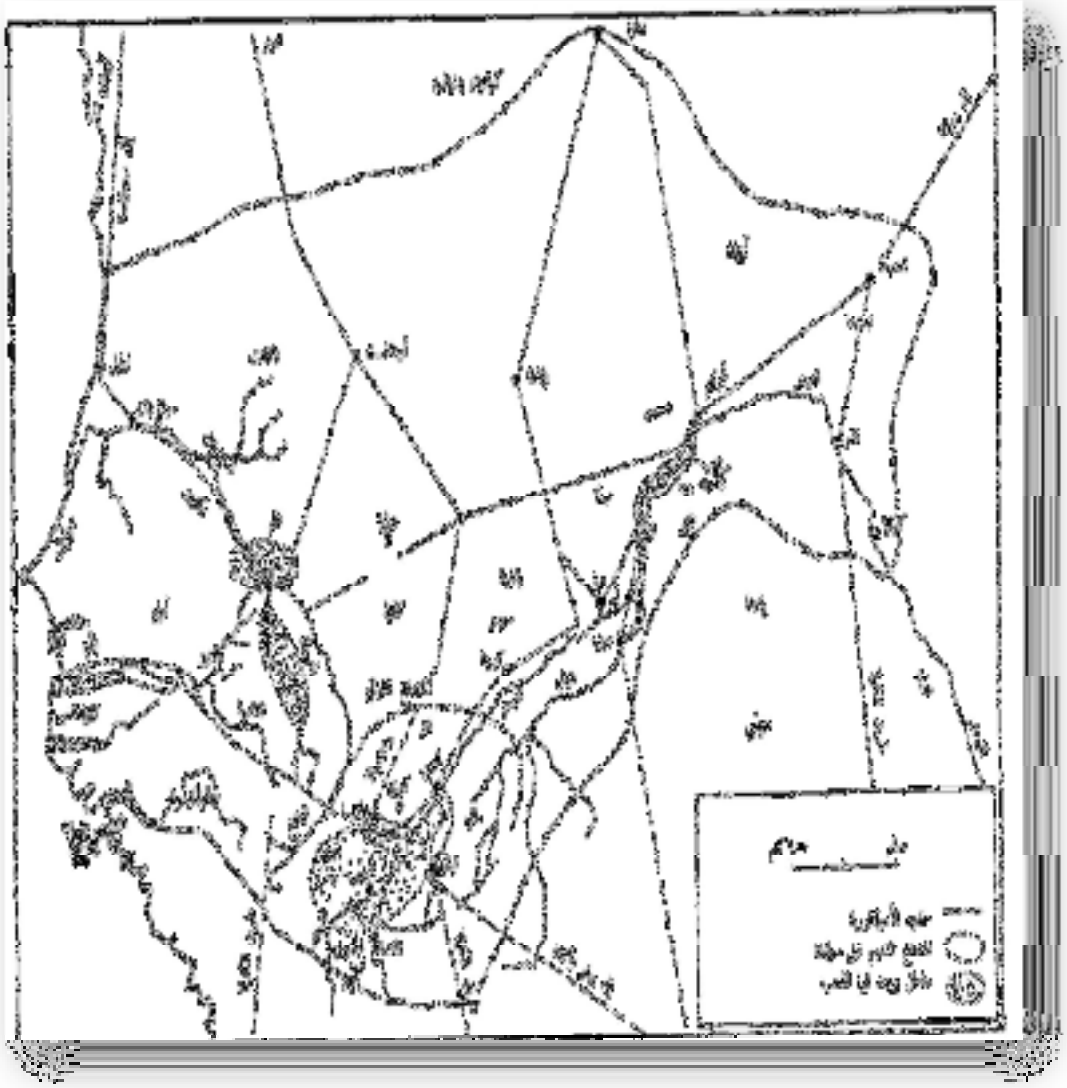

نياني ج ت، المرجع السابق، ص 162.

## الملحق رقم 04:

## أهم المحاور التجارية التي تربط مالي بمصر و شمال إفريقيا

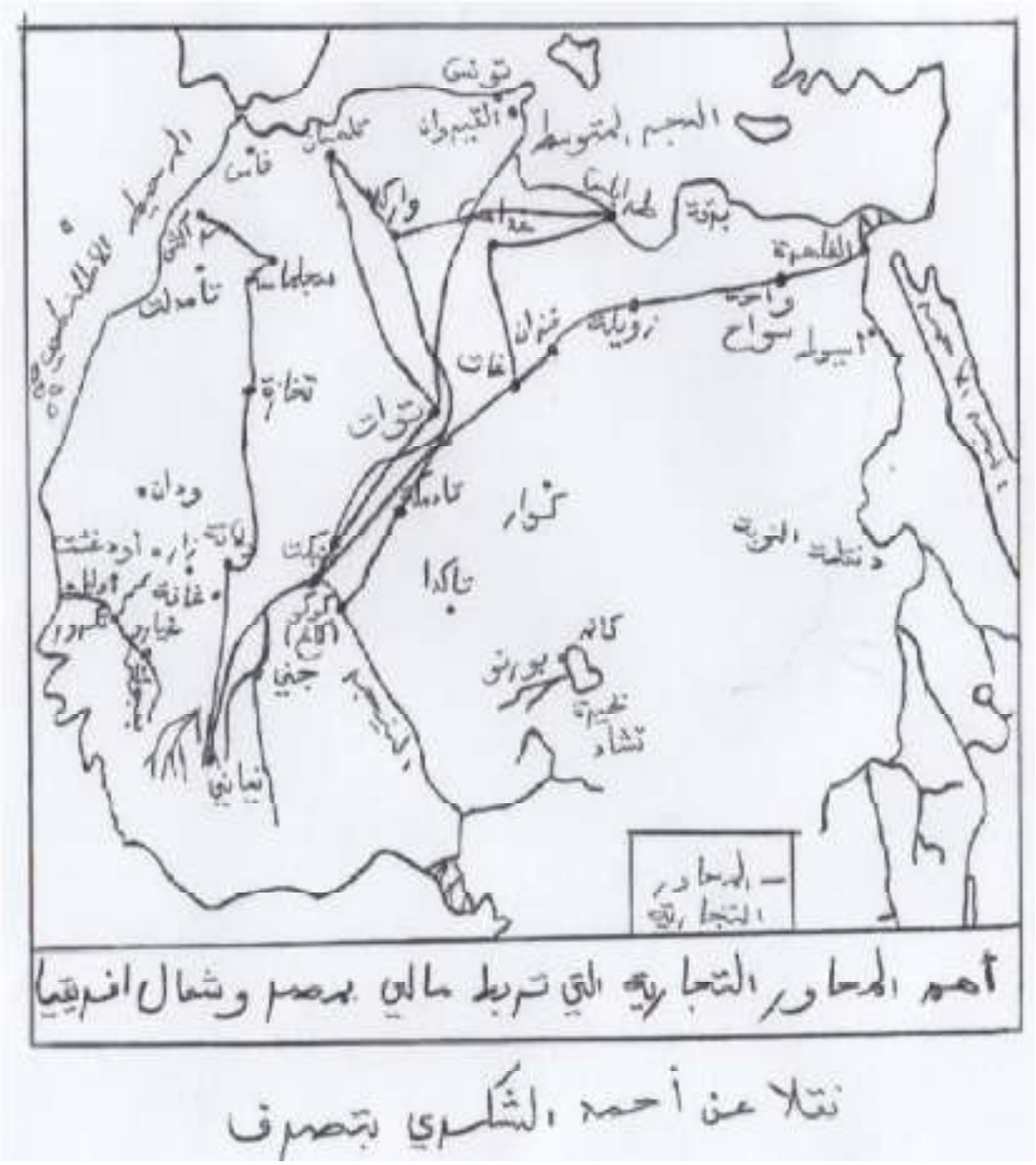


أحمد شكري، المرجع السابق، ص 61.

# القائمة البيبليوغرافية

**القائمة البيبلوغرافية:**

**1) القرآن الكريم.**

**2) المصادر المكتوبة:**


1. الإدريسي الشريف أبي عبد الله محمد بن محمد عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، القاهرة، مج1.
2. البرتلي الولائي محمد بن أبي بكر الصديق، **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**، دار الكتب المعرفية، المصرية، القاهرة.
3. بن بطوطة أبو عبيد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم اللواتي الطنجي، **رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، دار إحياء العلوم، بيروت، ط1، 1408هـ-1987م، ج1.
4. البكري أبي عبيد الله، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من المسالك والممالك**، دار الكتاب الإسلامي القاهرة.
5. الحمري محمد عبد المنعم، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق، حسان عباس، مكتبة لبنان.
6. ابن خلدون عبد الرحمن، **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مراجعة، سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، 2000م، ج6.
7. السعدي عبد الرحمن عبد الله بن عمران بن عامر: **تاريخ السودان**، تحقيق هوداس دولافوس، المدرسة البارزية للألسن الشرقية، باريس 1981م.
8. الشنقيطي أحمد بن الأمين، **الوسيط في تراجم أدباء شنقيط**، مطبعة حارة الروم، منطقة التري، مصر، ط1، 1933هـ.

9. العمري ابن فضل الله شهاب الدين أبي العباس بن يحي، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لممالك والمغرب الإسلامي وقبائل العرب**، تحقيق، حمزة عباس، المجتمع الثقافي أبوظبي، ط1، 2002م.

10. القلقشندي أحمد أبو العباس، **صبح الأعشى في كتابة الإنشا**، دار الكتب الحديودية، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915م، ج5.

11. كعت محمود بن الحاج المتوكل كعت الكرمني التنبكتي الوعكي، **تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذيله لبعض من حفدته**، المدرسة الباريزية، باريس 1964م.

12. المغربي ابن سعيد، **بسط الأرض في الطول والعرض** ، نش خوان فرنيط حنيس، تطوان، 1958م.

13. المقزيزي تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ/1997م، ج3، سنة 718هـ-145هـ.

14. مؤلف مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب من كتاب القرن السادس الهجري (12م)**، تعليق، سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة.

15. الوزاني الفاسي الحسن محمد المعروف بليون الإفريقي، **وصف إفريقيا**، ترجمة، محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1983م.

**3) المراجع العربية:**

1. أرنولد توماس، **الدعوة إلى الإسلام**، مكتبة النهضة المصرية، الجزيرة، ط1.

2. بولم دينس، **الحضارات الإفريقية**، ترجمة، علي شاهين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1974.

3. دافيدسون باسيل، **إفريقيا القديمة تكتشف من جديد**، ترجمة، نبيل بدر، مراجعة، محمود شوقي الكيال، الدار القومية للطباعة والنشر، 2001م.

4. الدالي الهادي مبروك، مملكة مالي الإسلامية وعلاقتها مع المغرب وليبيا، دار الملتقى للطباعة والنشر، 2001م، ط1.

5. دندش عصمت موسى، **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا (430-525هـ) (1038-1121م)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ، 1988م.

6. زبادية عبد القادر، **الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 1989.

7. زبادية عبد القادر، **دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين**، ديوان المطبوعات الجامعية.

8. طاهر أحمد، **إفريقيا فصول من الماضي**، دار المعارف، القاهرة، دط.

9. غيث أمطير سعد، **التأثير العربي الإسلامي في السودان الغربي فيما بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر**، دار الرواد، بنغازي، ط1، 1996م.

10. فليجة أحمد الدين، **إفريقيا دراسة عامة وإقليمية**، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية.

11. الفيتوري علية مخزوم، **دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء (مرحلة انتشار الإسلامي)**، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 1998م.

12. قاسم جمال زكرياء، **الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية**، دار الفكر العربي، مدينة نصر، 1416هـ/1996م.

13. قداح نعيم، **إفريقيا الغربية في ظل الإسلام**، مراجعة، عمر الحكيم، سلسلة الثقافة الشعبية.

14. كربخال لمارمول: **إفريقيا**، تر. عمد حجي، عمر زبير، عمر الأخضر، دار النشر للمعرفة، 1988-1989م، ج3.

15. اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ إفريقيا العام (اليونيسكو)، **تاريخ إفريقيا العام**، إشراف جبريل ت نياني، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، باريس، 1988م، مج4 (إفريقيا من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر).

16. ماكيفيدي كولين، **أطلس التاريخ الإفريقي**، تر، مختار السويقي، مرا، محمد الغرب موسى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1987.

17. موسى عيادة العزب، **تجارة العبيد في إفريقيا**، مكتبة الشروق الدولية.

18. مؤنس حسين، **أطلس التاريخ الإسلامي**، الزهراء للإعلام العربي، مدينة نصر، القاهرة، ط1، 1407هـ/1987م.

19. نجم الدين ليجا أحمد، **افريقيا دراسة عامة وإقليمية**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

**4) المراجع الأجنبية:**

01- Conrad David C.: **Great empires of the past: Empires of medieval west Africa Ghana, Mali, and Songhay**, Facts On File, Inc publisher, New York, 2005.

02- Suret-Canale Jean**: Essais D'Histoire Africaine: de la traite des noirs au néocolonialisme**. Ed. Sociales, Paris, 1980.

**5) الدوريات والمجلات والمقالات:**

1.بتقة ابراهيم، **لمحات من تاريخ قبائل الطوارق، مجلة الدراسات الإفريقية**، العدد 5. 2016م

2.بلهواري فاطمة، **العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي خلال ق4هـ/10م، دورية كان التاريخية**، العدد العاشر 1431هـ/2019م.

**3.**ترمنهجام: **انتشار الإسلام في غرب إفريقية وموقفه من الإسلام والمسلمين، مجلة الملك عبد العزيز.**

**4.**الجلجاني الحبيب، **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في سلجمانة عاصمة بني مدرار، مجلة المؤرخ.**

5.حديدي الحسن، **الممالك الإسلامية بغرب إفريقيا واتساع الحياة الفكرية بها في العصر الوسيط وبداية الحديث**

6.حسين حديدي، قراءات إفريقية، **السفارات المتبادلة بين دولة مالي والدولة المرينية وأثرها على العلاقات بين الدولتين**، العدد 28.

7.سيكينيو مودى سيسوكو، **نزعة تومبكتو في وحدة العالم الإفريقي، المهرجان الإفريقي الأول الثقافة الإفريقية**، ملتقى الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 21 يوليو 1969م.

8.شعباني نور الدين، **الفن والعمارة في مملكة مالي الإسلامية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، العدد 04، مجلة دورية محكمة، 2000

9.شعباني نور الدين، **دور ملوك السودان الغربي والأوسط في نشر الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء 5-9هـ/11-15م، دورية كان التاريخية**، العدد 14، ديسمبر 2011م.

6) **الرسائل الجامعية:**

1. جاجوا حسين، **دور غدامس التجاري ما بين طرابلس والسودان الأوسط والغربي خلال 1850-1881**، أطروحة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة، جامعة الجزائر، 1401هـ/1981م.
2. قدوري عبد الرحمن، **الوجود المغربي في السودان الغربي، (9-10هـ/15-16م)**، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان 2011م.
3. هداجي رمضان، **افريقيا جنوب الصحراء في كتابات الرحالة المسلمين في العصور الوسطى القرن 8هـ، 14م، ابن بطوطة نموذجا**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة احمد دراية، ادرار، 2018.2019م.

# فهرس المحتويات

| فهرس المحتويات | |
|---|---|
| **العنوان** | **رقم الصفحة** |
| الشكر والتقدير | **-** |
| الإهداء | **-** |
| المخصرات | **-** |
| مقدمة | 4-1 |
| **الفصل الأول: مملكة مالي النشأة والتطور** | |
| **المبحث الأول: التعريف بمملكة مالي** | - |
| المطلب الأول: أصل التسمية والموقع الجغرافي | 09-06 |
| المطلب الثاني: تأسيس مملكة مالي | 11-9 |
| **المبحث الثاني: نظام الحكم وأشهر السلاطين بالمملكة** | - |
| المطلب الأول: نظام الحكم والادارة | 21-11 |
| المطلب الثاني: أشهر سلاطين مالي | 27-22 |
| المطلب الثالث: مرحلة الافول والانهيار | 29-27 |
| **الفصل الثاني: التركيبة السكانية والعادات السائدة في مملكة مالي** | |
| **المبحث الأول: التركيبة السكانية لمملكة مالي** | - |
| المطلب الأول: أصل السكان | 35-31 |
| المطلب الثاني: الطبقات الاجتماعية في مالي | 40-35 |
| المطلب الثالث: السكن | 46-41 |
| **المبحث الثاني: العادات والتقاليد في مملكة مالي** | - |
| المطلب الأول: العادات الحسنة والعادات السيئة | 50-47 |
| المطلب الثاني: مكانة المرأة | 50-50 |
| المطلب الثالث: لباس أهالي مالي | 53-52 |
| **المبحث الثالث: احتفالاتهم بالأعياد والمناسبات** | - |

| | |
|---|---|
| المطلب الأول: الاحتفال بعيد الفطر وعيد الأضحى | 55-53 |
| المطلب الثاني: الاحتفال بالمولد النبوي الشريف | 55 |
| **الفصل الثالث: أهم الأنشطة في مملكة مالي** | |
| **المبحث الأول: النشاط الفلاحي** | - |
| المطلب الأول: طرق الزراعة وأساليب الري | 59-57 |
| المطلب الثاني: أهم المحاصيل الزراعية | 63-59 |
| المطلب الثالث: الثروة الحيوانية | 66-63 |
| **المبحث الثاني: النشاط الصناعي** | - |
| المطلب الأول: أهم المواد الأولية | 70-67 |
| المطلب الثاني: أهم الحرف | 73-70 |
| **المبحث الثالث: النشاط التجاري** | - |
| المطلب الأول: أهم المراكز التجارية | 76-74 |
| المطلب الثاني: السلع والبضائع (الصادرة والواردة) | 82-76 |
| المطلب الثالث: أهم الطرق التجارية | 85-83 |
| المطلب الرابع: التبادل التجاري | 88-86 |
| خاتمة | 91-90 |
| قائمة الملاحق | 96-93 |
| القائمة البيبليوغرافية | 103-98 |
| فهرس المحتويات | 106-105 |

قامت في منطقة السودان الغربي العديد من الممالك والإمبراطوريات، التي كان لها دور حضاري كبير من بينها مملكة مالي الإسلامية التي شهدت تطور وازدهار في الحياة الاقتصادية والنظم الإجتماعية في القرن 8هـ/14م، حيث كان التاثير الاسلامي مبارزا فيها سواء في نظم الحكم والإدارة، أو في المعاملات التجارة وحتى الحياة الدينية من خلال إهتمام بتعاليم الدين الإسلامي ونشر الثقافة العربية.